

سؤالك على شاشة القمر

soalak@zahraun.com

الشيخ عبد الحليم الغزي

الحلقة الثالثة بعد العاشرة ٢٣/٢/٢٠١٧م

■ **المُقدِّم:** كما يقول المخرج (يا عليّ)، ب (يا علي) نبدأ هذه الحلقة، الحلقة ١٣، برنامج سؤالك على شاشة القمر، سلام عليكم، مرحباً بكم في البث المباشر لشاشة قناة القمر الفضائية، وملتقانا كما تعودنا على هذه الساعة، رأس الساعة الرابعة بتوقيت مدينة لندن الساعة الرابعة، والساعة السابعة بتوقيت النجف الأشرف، موعدنا اليوم يتجدد في هذه الحلقة وأسئلتكم الواردة لهذا البرنامج، دعوني في البداية أنقل تحياتكم لسماحة الشيخ الغزي، بعدها حتى نطلق بفقرات هذا البرنامج أقول سلام عليكم سماحة الشيخ.

■ **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:** عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

■ **المُقدِّم:** حيّاكم الله، إذاً مجدداً مشاهدينا ومتابعينا يا من تتابعون البث المباشر لهذه الشاشة وأيضاً تحية للذين لا يستطيعون مشاهدة البث المباشر بالإعادة إن شاء الله أو على اليوتيوب أقول أيضاً سلام عليكم، والذين يتابعون أيضاً بثنا المباشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي عبر الفيسبوك وأيضاً عبر موقع زهرايون تحية من القلب إليكم، ملتقانا وفقراتنا سوف تنطلق بعد (عدلين ميتين يمك يا علي).

■ **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:**

تحية زهرايئة لجميع אחوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي الذين يتابعون هذا البرنامج عبر شاشة التلفزيون أو عبر الشبكة العنكبوتية، أبدأ مع الرسالة الأولى، لم أجلب معي رسائل كثيرة، هناك موضوع مهم سأطرحه بالقدر المناسب من الوقت.

أبدأ مع الرسالة الأولى: الرسالة الأولى الذي أرسلها اسمه ليس موجوداً، ليس فيها من سؤال، وإنما طلب أو إقتراح، يقول: نحن بحاجة إلى برنامج لتفسير الأدعية وبحاجة إلى برنامج لتفسير القرآن الكريم.

نرد رسائل كثيرة تقترح وتطلب برامج متنوعة بوذي أن أستجيب لهذه الطلبات، ولكن الوقت والمشغل والأولويات! أتمنى أن أستجيب لطلب الذي أرسل هذه الرسالة فيما يرتبط بتفسير القرآن، هناك برنامج سيكون إن شاء الله تعالى في الأيام القادمة بعد إتمام برنامج الكتاب الناطق، وأعتقد أننا أعلننا سابقاً عن برنامج (قرأهم)، قرآن محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، تحياتي لمن أرسل هذه الرسالة إن كان من إخواننا أو من أخواتنا.

الرسالة الثانية يبدو أنها من نور عادل: الأخ نور عادل رسالته تشتمل على سؤالين:

السؤال الأول: يقول مخاطباً لي، كثيراً ما في حديثكم تكرررون أنه لا يوجد رواية حديث وعلى فرض وجود رواية حديث أنا أقول لم أر ولم أسمع براوي حديث مثل ما يريد أهل البيت، فإذا كان الأمر كذلك هل أحال صاحب الزمان عليه السلام شيعته إلى رواية غير موجودين؟

هذا الأمر ليس من مسؤوليتي، أنا أتحدث عن تجربتي، ليس بالضرورة أن تكون تجربتي هي القول الفاصل النهائي، أنا لا ألزم الآخرين بما أعتقد ولا أدعي أنني أمتلك الحقيقة المطلقة، كل الذي قلته هو أن هناك رواية حديث يروون حديث أهل البيت، راوي الحديث لا أنفي وجوده، إنما قلت أنا لا أعرف راوي حديث تنطبق عليه المواصفات التي ذكرت في أحاديث أهل بيت العصمة، بحيث يكون مصداقاً لتوقيع الإمام المعروف بتوقيع إسحاق ابن يعقوب من أنه حجة منصوب من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ليس الحديث عن مطلق الرواية، إذا كان الكلام عن رواية الحديث فهذا أنا أروي الحديث في كل يوم عبر التلفزيون، عبر الإنترنت، وكثيرون أيضاً يروون الحديث، رواية الحديث بهذا المعنى مجرد أن يحكوا الرواية والحديث هؤلاء موجودون وأنا لا أنفي وجودهم، لكنني أتحدث عن خبرتي الشخصية وعن تجربتي الشخصية التي هي ليست بالضرورة في فلك الحقيقة المطلقة، أنا أتحدث عن الذي عرفته، عن الذي خبرته، أقول: إنني لا أعرف راوية حديث تنطبق عليه الأوصاف التي جاءت في روايات أهل البيت، وقد أكون مشتبهاً في ذلك، القضية ليست قطعية، إنه قول بشري، وهذا القول يقبل الخطأ ويقبل الصواب.

السائل يقول: هل أحال صاحب الزمان عليه السلام شيعته إلى رواية غير موجودين؟

يمكن أن يكون في مقطع زمني لا يوجد رواية حديث، توقيع الإمام لم يُعطنا ضماناً على أن رواية الحديث الذين هم بمستوى الحجّة من قبل الإمام، أن يكونوا موجودين في كلّ عصر وفي كلّ زمان ومكان، لا يوجد ضمان في التوقيع، الإمام أجاب إسحاق ابن يعقوب أنّه في الحوادث الواقعة ارجعوا إلى رواية حديثنا، ولم يُعط ضماناً أنّهم يتوفرون في كلّ زمان ومكان، وبالنتيجة هذا الأمر يعود لنفس الشّيعة، إذا كان هذا الشّيعة، إذا كان الأخ نور عادل يعتقد بوجود رواية الحديث فهذا الأمر راجع إليه وليس كلامي بحجّة عليه، أنا أنقل تجربتي وخبرتي، وتجربتي وخبرتي تبقى في الحدّ البشريّ الذي يقبل الخطأ والصواب.

السؤال الثاني حول معنى سورة التوحيد: نحن نقرأ في الزيارة الجامعة: من أراد الله بدأ بكم، من لم يعرفكم لم يعرف الله (هو هذا النص ليس موجوداً في الزيارة الجامعة الكبيرة)، إلى أن يقول: فهل معنى سورة التوحيد هي الإمام؟

التوحيد عند آل محمد هو معرفة الإمام صلوات الله وسلامه عليه، لا أطيل عليك الحديث يا نور، هذا هو كتاب (علل الشرائع) للشيخ الصدوق، الباب التاسع، الرواية الأولى: (عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: خَرَجَ الْحُسَيْنُ ابْنُ عَلِيٍّ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ- هذا هو التوحيد- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبْدُوهُ، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ- هذا هو التوحيد- إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبْدُوهُ، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ)، معرفة الله هي هذه، فحين سألت يا نور فهل معنى سورة التوحيد هي الإمام؟ الجواب: معرفة الله هي معرفة الإمام، والتوحيد عند أهل البيت لن يكتمل ولن يتحقّق معناه من دون معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أمّا المقطع الذي أشرت إليه: (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنَّا وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْنَا)، هذه العبارة (من لم يعرفكم لم يعرف الله) ليست موجودة فيه، مع أن العبارة صحيحة، هذا المضمون ورد في روايات وأحاديث كثيرة جداً، يعني المضمون صحيح ١٠٠٪، لكنّه لم ترد هذه العبارة في الزيارة الجامعة الكبيرة مع أن مضمون الزيارة الجامعة الكبيرة هو هذا: من لم يعرفكم لم يعرف الله، لكنني أشرت إلى هذه الملاحظة باعتبار أن هذا النص لم يكن وارداً بنفس هذه الألفاظ في الزيارة الجامعة الكبيرة. وتحياتي ودعائي للعزیز نور عادل وأسأله الدعاء والزيارة.

الرَّسَالَةُ الثالثة: المرسل لم يذكر اسمه، ولكن جاء في الرسالة بعد السَّلام، فيما قلتم، بأنَّ قواعد النحو العربي في الحوزات تُدرَّس على منهج المخالفين، كلام قلته في برامج أخرى، وأنا أقول حتَّى في مناهجنا الدراسية في المدارس، فهل لأهل البيت في أحاديثهم يذكرون قواعد النحو العربي بحيث يمكن أن يُجمَع في كتاب؟ وهل هناك من خطأ هذه الخطوة؟ فإذا كان الجواب نعم فما أسماء هذه الكتب، وبعبارةٍ أخرى هل لأهل البيت كتب في علوم اللغة، النحو والصرف والبلاغة والعروض والمعاني المعجمية حتَّى ندرِّسها أو ندرِّسها في مدارسنا، فمنهجنا الدراسي العراقي يكرِّغ من المخالفين في هذه العلوم؟

بالنسبة لسؤال السَّائل: هل هناك في أحاديث أهل البيت روايات خاصَّة في موضوع النحو أو الصرف أو البلاغة أو العروض أو المطالب الأخرى الَّتِي أشار إليها؟ أقول: لا توجد روايات بهذا الشكل وبهذا الترتيب الَّذِي يتصوَّره السَّائل.

أمَّا سؤاله: هل هناك مَنْ خطأ هذه الخطوة؟ يعني أَلْف كُتُباً في النحو، في البلاغة، في مثل هذه العلوم بحسب ذوق أهل البيت؟ أقول: الجواب كَلَّا، لا يوجد أيضاً.

فلا توجد عندنا روايات في أحاديث أهل البيت تتناول هذه الموضوعات، ولا توجد عندنا كتب كُتِبَتْ بهذا الاتجاه.

هناك قضية لا بدَّ من الإشارة إليها إذ قد يحدث لبسٌ في فهم هذا الموضوع: ما ذكرته في كلامي وذكرته هذا مراراً من أنَّ المنهج المتوقَّر في حوزاتنا الدينية لدراسة العلوم الدينية، هذا المنهج أُخِذَ من المخالفين. مرادي في ذلك:

أولاً: الكتب الَّتِي تُدرَّس وتدرِّس في حوزاتنا الدينية فيما يرتبط بعلم الصرف، بعلم النحو، بعلوم البلاغة وسائر المطالب الأخرى الَّتِي ترتبط بهذه الاتجاهات، هذه الكتب الَّتِي تُدرَّس وتدرِّس هي كتبٌ مؤلَّفةٌ في الجوّ النَّاصبي، في الجوّ المخالف لأهل البيت وهذه القضية معروفة، (الأجرومية، قطر الندى، ألفية ابن مالك، بشرح ابن عقيل، أو بشرح ابن الناظم، أو بشرح السيوطي، المُعني اللبيب، البلاغة الواضحة، جواهر البلاغة، مختصر المعاني، المُطوَّل)، وسائر الكتب الأخرى، هذه الكتب مؤلَّفوها معروفون من مخالفين أهل البيت، هذه تقريباً أهم الكتب على اختلاف المستويات الَّتِي يدرِّس فيها طالبُ الحوزة الشَّيعية، هذه كتب ما فيها ولا كتاب واحد قد أَلَّفَهُ مؤلِّفٌ شيعي، كلَّ هذه الكتب هي لمؤلِّفين من المخالفين، هذه كتب معروفة وهذه هي الكتب الَّتِي تُدرَّس، هذا أولاً.

ثانياً: سيكون بالضرورة إذا كانت هذه الكتب ألفها المخالفون، ستكون الشواهد والأدلة التي تُساق من آيات الكتاب الكريم أو من الأحاديث هي بحسب ذوق المخالفين، فالآيات القرآنية التي يُستدل بها في هذه الكتب أو تكون شاهداً على مسألة من مسائل النحو أو الصرف أو البلاغة، ستكون مفسّرة ومفهومة بحسب الذوق المخالف، والأحاديث التي ستُقل هي أحاديث المخالفين وحتىّ الأشعار فإنهم سينقلون الأشعار التي هي في أجوائهم وفي ضمن أذواقهم، وكلّ الثقافة التي ستُطرح ستكون بذلك الاتجاه، باتجاه السقيفة، وهذا هو الواضح والبيّن في هذه الكتب، إضافةً إلى أنّ فيها الكثير من المطالب التي تتعارض مع ذوق أهل البيت، يعني إذا جئنا بهذه القواعد وأردنا أن نطبّقها مثلاً في باب قراءة القرآن، فإنّها تتعارض مع قراءة أهل البيت في قراءة القرآن، صحيح إنّنا لا نقرأ تلاوةً بقراءة أهل البيت، هم أوصونا بذلك، ولكن بحسب التفسير فنحن نفسّر القرآن بحسب قراءة أهل البيت، وقد ذكروها لنا كي نفسّر القرآن وكي نفهم القرآن على أساسها، حتىّ في مسألة الأحكام الفقهية في آية الوضوء وفي غيرها كيف نُعرب الآية؟ بحسب ما جاء في كتبهم إنّنا نُعربها بحسب ما هم يريدون وهذا يتكرّر على طول الخط، حتىّ لو كنا ملتفتين إلى هذا الأمر فإنّنا سنشبع بالثقافة المخالفة من حيث لا نشعر، وبعد ذلك سنستسهل قبول هذه الثقافة، إضافةً إلى أنّ في هذه الكتب الكثير والكثير من الأكاذيب التي لا صلة لها بمنطق أهل البيت، فالعباسيون، الخلفاء العباسيون وغيرهم من خلفاء الدول الأخرى كانوا يزنون كتب النحاة بالذهب، فلأجل أن يكون كتاب النحو كبيراً عليه أن يحشوه بالكثير من الأكاذيب، أكثر الأدلة التي يستعملها النحاة هي من أشعار لا نعرف من قالها، وقد تتعارض مع الكتاب الكريم، وقد تتعارض مع منطق أهل البيت، الكثير من الأشعار وحتىّ الذين نعرفهم من الشعراء، هذه الأبيات التي ذُكرت في كتب النحو لا وجود لها في دواوينهم، دائماً يستدلّون مثلاً بأشعار غيلان ذو الرمة أو رؤبة ابن العجاج، لماذا؟ لأنّ هؤلاء كانوا من بدو الصحراء ورعاة، ولا يكتبون شعرهم ولم يُكتب شعرهم وبإمكان أيّ أحد أن ينسب إليهم شعراً، وهذه الظاهرة موجودة في كتب النحو على طول الخط، وكأنّه لا يوجد شاعر غير رؤبة ابن العجاج، ودائماً في المواطن الشاذة نجد أنّ الدليل هو بيت شعر لرؤبة ابن العجاج وحينما نذهب نبحث في الكتب لا نجد دليلاً على أنّ هذا البيت هو لرؤبة ابن العجاج وأمثال ذلك. هذا الموضوع موضوع فنيّ وموضوع علمي.

وهناك قضية مهمّة: السؤال أثار قضية في مسألة علم النحو بحسب ما يريد أهل البيت، علم النحو هو علم إحصائي، هناك علوم علوم إحصائية، العلوم الإحصائية هي العلوم التي تكون مادّتها موجودة، المادّة الأولية، فيأتي الباحث في هذه المادّة الأولية من خلال إحصائه ودراسته فيجد هناك قواعد وضوابط، وهذه القواعد والضوابط يجد أنّها تنطبق في كثير من الحالات وهناك حالات لا تنطبق عليها هذه الضوابط، لذلك

علم النَّحو فيه ما هو قياسي له قواعد، وفيه ما هو سماعي، وهذه هي طبيعة اللغة، اللغة ليست قياسية في كلِّ جهاتها، هناك جانب مَرِن في اللغة يتغيَّر بحسب الاستعمال، فاللغة ليست كياناً محطّاً، اللغة كيانٌ متحرِّك، فلذا في قواعد النَّحو، هناك ما هو قياسي، وما هو سماعي.

السماعي: هو ما تنقله النصوص وليست له قاعدة.

القياسي: له قاعدة يمكن أن نطبّقها في جميع الأحوال، يمكننا أن نعود إلى القرآن الكريم وأن نعود إلى أحاديث أهل البيت وإلى زياراتهم وأدعيتهم فنضبط القواعد الأساسية التي يستعملونها دائماً، وبذلك تكون هي هذه القواعد الأسس.

يمكننا أن نقسّم ما يُسمّى بعلم النَّحو الآن إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو الضروري من علم النَّحو الذي يتوقّف عليه فهم الكتاب وفهم حديث العترة، وهذا علينا أن نقوم بدراسة إحصائية في نصوص الكتاب وفي نصوص أهل البيت لنرى أهمَّ أيِّ القواعد يستعملون، فنعزل هذه القواعد فتكون هي القواعد الضرورية مع ملاحظة ما جاء في كتب النَّحو.

وهناك في علم النَّحو ما هو شاذّ لا يُستعمل، فهذا يُجعل على حدة لمن يريد أن يطّلع عليه.

وهناك الجانب المعجمي في علم النَّحو، وهو أن نذكر جميع الآراء في موسوعة واحدة، سواء الآراء الضرورية أو الشاذّة أو التفاصيل الأخرى.

هذا الأمر بحاجة إلى مؤسسة علمية يتبنّاها أكاديميون، من خلال تجربتي الطويلة في التدريس وفي تدريس العربية، من خلال التجربة المتكرّرة في البدايات كنتُ أعتقد أنّ الدّارس الحوزوي هو أكثرُ خبرةً بالعربية من الدّارس الأكاديمي، ولكن ثبت لي بعد ذلك العكس، الأكاديميون الذين يحملون الشهادات العليا في دراسة العربية وآدابها هم أكثرُ خبرةً من الحوزويين في معرفة العربية وأسرارها، لذا نحن بحاجة إلى مؤسسة، هذه المؤسسة..، إنّما أقول هذا الكلام لأنني أعلم بأنّه ستأتي الرّسائل لماذا لا تؤلّف أنت في هذا الباب؟ بوّدي ذلك ولكن أين هو الوقت!! وهناك الأولويات، وأنا لا أرى هذا الموضوع بالنسبة لي من الأولويات، لو كانت هناك مؤسسة وهذه المؤسسة يُشرف عليها أكاديميون متخصصّون بالعربية وآدابها وأسرارها، فيقومون بدراسة إحصائية لنصوص القرآن الكريم وللنصوص المعصومية يستخرجون لنا القواعد المهمّة في المفردات الأساسية، في الفعل وأقسامه، في الفاعل وأقسامه، نائب الفاعل، ما يمكن أن ينوب مناب الفاعل غير هذه الصيغة، بالنتيجة هناك صيغ عديدة في العربية، هناك ما هو أساس في فهم الكتاب وفي فهم

حديث العترة، ويكون هناك عزلٌ للشاذِّ من الآراءِ ممَّا جاء في كُتب النُّحاة، ويكون هناك معجمٌ كبير يجمع كلَّ ذلك لمن أراد أن يطَّلع على كلِّ التفاصيل، لكن الأهم هو الجانبُ الضروري، وهذا يمكن أن يكون في علم الصِّرف، يمكن أن يكون علم النَّحو، يمكن أن يكون كذلك في علم البلاغة، يمكن أن يكون كذلك في علم اللغة وتفاريح علم اللغة.

أعتقد أنَّ الموضوع بحاجةٍ إلى تفصيلٍ أكثر من ذلك، لكنني لا أريدُ أن أُغرق كثيراً في هذا الموضوع وأكتفي بهذه الإجابة الموجزة ولا بأس أن نذهب إلى فاصل.

■ **المقدِّم:** إن شاء الله.

■ **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:**

الرَّسالة الرابعة: وفي الحقيقة هي ليست رسالة واحدة، هناك عدَّة رسائل، ويُضاف إليها وعدُّ وعدتُ به مجموعة من المؤمنين أن أجيب على سؤالهم، أنت تعلم في أيَّام الفاطمية كنتُ في ألمانيا في موكب شيعة عليّ صلوات الله عليه، وفي أحد أحاديثي تناولت رسالة إسحاق ابن يعقوب، حاولتُ أن أقوم بمقارنة بين الظرف الموضوعي الَّذي صدرت فيه هذه الرَّسالة وبين أيَّامنا هذه، أجريت مقارنة سريعة في بعض مفاصل هذه الرَّسالة بحسب المقام، وهو مقام مختصر، من جملة المفاصل الَّتِي وقفتُ عليها في رسالة إسحاق ابن يعقوب، ورسالة إسحاق ابن يعقوب ربَّما البعض ممَّن يشاهدنا الآن قد لا يعرف شيئاً تفصيلياً عنها، رسالة إسحاق ابن يعقوب أو ما تُسمَّى اصطلاحاً بتوقيع إسحاق ابن يعقوب، إسحاق ابن يعقوب من شيعة أهل البيت وكان على علاقةٍ بالسفير الثَّاني مُحَمَّد ابن عثمان ابن سعيد العمروي، من خلاله أرسل رسالةً إلى إمام زماننا، وجاء الجوابُ من إمام زماننا من خلال السفير الثَّاني أبي جعفر مُحَمَّد ابن عثمان ابن سعيد العمروي إلى إسحاق ابن يعقوب، وكانت الرَّسالة بخطِّ يد الإمام صلوات الله عليه، وبحسب اعتقادي هي أهم رسالة في الجانب العملي للشيعة! أصلاً منظومة المرجعية أخذت اسمها من هذه الرَّسالة، وإلا لا يوجد عندنا حديث أو نصٌّ وردت فيه كلمة المرجعية أو المرجع، من نفس هذه الرَّسالة: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَقْعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةٍ حَدِيثَنَا)، من هنا نشأت هذه المنظومة أو هذا المصطلح، وبغضِّ النظر عن هذا الموضوع، من المفاصل الَّتِي وقفتُ عليها في هذه الرَّسالة، أنا الآن أقرأ من المصدر الأصل لهذه الرَّسالة أقدم مصدر عندنا لهذه الرَّسالة هو هذا الكتاب (كمال الدين وتأمُّ النعمة لشيخنا الصدوق رحمه الله عليه)، وهذه الطبعة مؤسَّسة النُّشر الإسلامي / قم المقدَّسة / باب التوقيعات / هذا التوقيع جاء في صفحة ٥١٠، رقم ٤ / وأنا أقرأ من صفحة ٥١٢ هذا المقطع، هذا الفصل من المفاصل الَّتِي وقفتُ عندها في حديثي، ماذا

يقول إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه-وأما أبو الخطاب محمد ابن أبي زينب الأجدع فملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقاليتهم-الخطاب قطعاً ليس فقط لإسحاق ابن يعقوب، (فلا تجالس..) يعني يا إسحاق ابن يعقوب، الخطاب ليس فقط لإسحاق، الخطاب أيضاً لي وللجميع:-وأما أبو الخطاب محمد ابن أبي زينب الأجدع فملعون وأصحابه-يعني الذين على منهجه-ملعونون فلا تجالس أهل مقاليتهم فإني منهم بريء-إذا تتذكر في الحلقات السابقة حين قلت إن اللعنة لا تصح إلا على الذي تصح البراءة منه، ولذلك الإمام هنا يؤكد هذه القضية، لأن الإمام هنا يريد أن يقول بأن هذه اللعنة هي اللعنة بمعنى الخروج من الرحمة العامة، لأنه عندنا هناك لعن قد يكون للخروج من الرحمة الخاصة مع الإيمان، وإذا تتذكر أنا تحدثت عن هذا الموضوع، لكن الإمام هنا قرن بين اللعن والبراءة-وأما أبو الخطاب-فأي شخص ينطبق عليه هذا العنوان، هذه العناوين أيضاً تنطبق عليه، قطعاً إذا كان من دون شبهة، أما إذا كان الشخص دخل في هذا الإطار بشبهة، فعليه أن يتخلص من شبهته وأن يخرج، أو أنه دخل في هذا الإطار وخرج وتاب ورجع إلى صوابه، قطعاً هذا سيكون خارجاً من هذه اللعنة ومن هذه البراءة، لكن الذين يتلبسون بهذه الصفة فهم ملعونون وإمام زماننا يتبرأ منهم، هذه هي رسالة الإمام الحجة بشكل واضح:-وأما أبو الخطاب محمد ابن أبي زينب الأجدع فملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس-ماذا قال؟-فلا تجالس أهل مقاليتهم-ليس بالضرورة أن يكونوا في زمان أبي الخطاب، أبو الخطاب كان في زمان إمامنا الصادق وقُتل في زمان الإمام الصادق، الدولة العباسية قتلتهم، العباسيون قتلوه، اعتقلوه هو وجماعته وقتلوا، كانوا حمقى لا يتصرفون بشكل صحيح، اعتقلتهم السلطة العباسية، قطعاً بعد أن لعنهم الإمام الصادق، فالرسالة ماذا تقول:-فلا تجالس أهل مقاليتهم-يعني الذين يقولون بمثل قولهم، الذين يعتقدون بمثل عقيدتهم، لأن هذه القضية تكررت على طول الخط، هذه الرسالة في زمان الغيبة الصغرى وفي زمان السفير الثاني.

السؤال: هل كان هناك من الخطأبيين؟ الجواب نعم، صحيح المجموعة الخاصة التي كانت في زمان الإمام الصادق قد انقرضت وذهبت إلى جهنم لعنة الله عليهم، لكن المنهج والتفكير بقي موجوداً، بين فترة وأخرى كانت تخرج مجموعة تتبى نفس الأفكار، وهذه القضية لم تكن محصورة فقط في زمان الغيبة الصغرى، إذا كان بوجود الأئمة يكونون، فما بالك في زمان الغيبة الكبرى والأئمة ليسوا موجودين بشكل ظاهر بيننا! أساساً هذه الفرقة نشأت في زمان الإمام الصادق، وأبو الخطاب كان من شيعة الإمام الصادق، ومن الناس القريبين جداً من الإمام الصادق، ولكن ضل كما يقول إمامنا موسى ابن جعفر، إمامنا الكاظم يقول: (كان إيمانه إيماناً مستودعاً)، في فترة من الزمان كان مالياً للإمام الصادق، وبعد ذلك خرج من دائرة الإيمان فكان إيمانه إيماناً مستودعاً.

وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبٍ الْأَجْدَعُ فَمَلْعُونٌ وَأَصْحَابُهُ مَلْعُونُونَ فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ- أي الذين يقولون بقول أبي الخطَّاب، أبو الخطَّاب هو محمد، الإمام هنا ذكره، محمد ابن أبي زينب الأجدع، وأبو زينب هذا اسمه مِقْلَاص، محمد ابن مِقْلَاص- فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ فَإِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَأَبَائِي مِنْهُمْ بُرَاءٌ- الكلام واضح وقطعي وصریح جداً.

والفكر الخطَّابي بقي موجوداً إلى يومنا هذا، حتّى في زماننا هذا هناك مجموعاتٌ شيعيةٌ منتشرة هنا وهناك تتبنّى الفكر الخطَّابي، صحيحٌ أنّ هذه المجموعات قليلة، أفراد معدودون، ولكن بالنتيجة هذه مجموعات موجودة ولو فُسِحَ لها المجال يمكن أن تنتشر، مثل ما فُسِحَ المجال للفكر القطبي وانتشر وغزا الفكر القطبي الواقع الشيعي، الفكر الخطَّابي أيضاً، ما هو الفكر النصيري استمرار للفكر الخطَّابي، النصيرية الذين يسمّون الآن بالعلويين إن كان في سوريا أو في لبنان أو في تركيا، هم الأكثر في تركيا أكثر من عشرين مليون في تركيا من النصيرية، هؤلاء بدأوا مجموعةً قليلة، مجموعة قليلة ومحصورة جداً، لكن حينما وجدوا لهم مجالاً اتسعوا وانتشروا، صحيحٌ الآن هم لا تأثير لهم بشكل واسع على واقعنا الشيعي الاثني عشري، ولكن الآن في الواقع الشيعي الاثني عشري يوجد تأثير للنصيرية، من لهم خبرة ودراية بوسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت فإنهم يعلمون مدى التأثير النصيري، لا أقول بذلك الشكل الواسع المتسع، ولكن بدأت مساحته تتسع شيئاً فشيئاً، وإن كان على نطاق ضيق، ولكنها تتسع شيئاً فشيئاً في وسط شبابنا الشيعي الاثني عشري، وهكذا هو الفكر الخطَّابي، الفكر الخطَّابي هو بدوره استمرارٌ للفكر السبائي الذي نشأ في زمان سيّد الأوصياء، عبد الله ابن سبأ شخصية حقيقية لا كما يقول علماءنا ومراجعنا بأنه شخصية وهمية، هذا هراء من القول، عبد الله ابن سبأ شخصية حقيقية وقد استمرّ فكرها حتّى ظهر في الخطابية بشكل واضح، والفكر الخطَّابي استمرّ حتّى تجلّى في النصيرية الآن، وفي مجموعاتٍ خطَّابية هنا وهناك في الواقع الشيعي، ومن هنا فإنّ هذه الرسالة مهمّة جداً للواقع العملي، أنا أعتقد بأنّ هذه الرسالة هي أهم من كلّ الرسائل التي صدرت من الناحية المقدسة فيما يتعلّق بالجانب العملي، هذا هو دستورٌ مختصرٌ يحدّد لنا التشيع المهدوي، ماذا يُريد إمام زماننا، مثلاً حينما يقول: (وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يُقْتَلْ فَكُفُّوا وَتَكْذِيبُ وَضَلَالٌ)، هناك من يقول بهذا القول الآن في الواقع الشيعي، من يقول بهذا القول هم تأثّروا بالفكر النصيري، فالنصيريون يقولون: إنّ الحسين لم يُقتل، في الفكر النصيري من الشيعة الآن من تأثّر بالفكر النصيري، أنا أعرف هناك الكثير من الشباب في العراق ومنهم أساتذة في الجامعات ممن وصل إلى أيديهم كتاب الهفت الشريف وتلقفوه واعتقدوا به، وكتاب الهفت الشريف يتبنّى هذا القول، يتبنّى أنّ الحسين لم يُقتل وإنما رفع-وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ

أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يُقْتَلَ -ماذا يقول إمام زماننا؟- فَكُفِّرَ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ -على أي حال لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه المسألة وإنما أعود إلى أبي الخطاب لعنة الله عليه.

فحين تحدّثت عن هذا الموضوع، جملة من الأخوة المؤمنين وحتى بعض الأخوات ممن كانوا حضّاراً في المجلس وجّهوا لي تساؤلاً حول أبي الخطاب وحول المنهج الخطابي ووعدهم أن أجيبهم لأنّ المقام لم يكن يسنح بالتفصيل في هذا الكلام، ولذا أجد أنّ هذه الحلقة مناسبة جداً أن أتناول فيها هذا المطلب لتعميم الفائدة فالمطلب هذا مهم جداً، مع أنّي لا أستطيع أن أغطّي الموضوع بكلّ تفاصيله لكنني سأسلط الضوء على أهمّ المفصل تحت هذا العنوان: (الخطابية الملعونة الضالة)، تحت هذا العنوان أحاول أن أسلط الضوء على أهمّ المفصل، أهمّ النقاط التي يحتاجها الذين تساءلوا أو الذين يريدون أن يعرفوا عن الخطابية الملعونة الضالة.

لا بأس نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أشرع في مقصودي.

■ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ:

الكتاب الذي بين يديّ هو الكتاب الذي عنوانه: (اختيار معرفة الرجال) الكتاب المعروف برجال الكشي، وهو في الحقيقة كتاب حديث، صفحة ٢٩٠، من هذه الطبعة، مركز نشر آثار علامة مصطفى / المطبعة اعتماد / ٢٠٠٤ ميلادي / مركز نشر آثار العلامة المصطفوي في إيران / صفحة ٢٩٠ / وأبدأ من الحديث ٥١١ / سأمّر مروراً سريعاً في مجموعة من الأحاديث التي ترسم لنا شخصية محمد ابن أبي زينب هذا، وهو أبو الخطاب:

الروايات قطعاً في هذا الكتاب وفي غيره كثيرة لكنني سأخذ نماذج منها، حديث رقم ٥١١، هذا الحديث عن بريد العجلي، هو شخصية معروفة من أصحاب الإمام الصادق -: عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -إلى أن يقول -: وَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ -بَرِيدَ يَسْأَلُ الْإِمَامَ الصَّادِقَ: (هَلْ أُنبِتُكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ • تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ)، فَبُرَيْدُ يَسْأَلُ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَنْ هَذَا الْمَضْمُونِ الْقُرْآنِيِّ: (هَلْ أُنبِتُكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ • تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ)، إِمَامُنَا الصَّادِقُ قَالَ -: هُمْ سَبْعَةٌ -هو يتحدث عن المصاديق التي كانت في زمانه، في زمن السؤال، وإلا فالقضية ليست محصورة بهؤلاء، لكن في زمن السؤال كان الحديث عن قادة الشياطين خصوصاً في الوسط الشيعي، في الوسط الناصبي القضية معروفة لا تحتاج إلى سؤال، لكن الحديث عن الوسط الشيعي، لذا ماذا قال الإمام؟ -: قَالَ هُمْ سَبْعَةٌ -هؤلاء الذين

تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ عَلَيْهِمْ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَبَّرَتْ عَنْهُمْ الْآيَةُ: ﴿تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، الْأَفَّاكُونَ الْآثِمُونَ هُمُ هَؤُلَاءِ-قَالَ هُمْ سَبْعَةٌ: الْمُغِيرَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَبَيَّانٌ-وورد اسمه بيان وفي بعض الكتب (بنان)، هَؤُلَاءِ رُمُوزُ الْفِرْقِ الْبَاطِنِيَّةِ الَّتِي لَعْنَهَا أَثْمَتْنَا، الْبَاقِرُ وَالصَّادِقُ-هُمُ سَبْعَةٌ: الْمُغِيرَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَبَيَّانٌ، وَصَايِدٌ-وَهُوَ صَايِدُ النَّهْدِيِّ-وَالْحَارِثُ الشَّامِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْحَارِثِ، وَحَمْزَةُ ابْنُ عُمَارَةَ الْبَرْبَرِيِّ، وَأَبُو الْخَطَّابِ-حديثنا الآن ليس عن كلِّ هَؤُلَاءِ إِذْ سَيَطُولُ الْحَدِيثُ، وَإِنْ كَانُوا هُمْ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، الْكَلَامُ نَفْسُ الْكَلَامِ، قَدْ تَكُونُ بَعْضُ الْفَوَارِقِ هُنَا وَهَنَاقَ وَلَكِنْ الْجَوْهَرُ وَاحِدٌ، يَعْنِي النَّجَاسَةُ هِيَ النَّجَاسَةُ نَفْسُ النَّجَاسَةِ، وَالْقَذَارَةُ هِيَ الْقَذَارَةُ نَفْسُ الشَّيْءِ، لَكِنْ أَبُو الْخَطَّابِ هَذَا الْعِنَاوَانُ عِنَاوَانٌ وَاضِحٌ وَبَيِّنٌ، وَلِذَا إِمَامُ زَمَانِنَا أَشَارَ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ السُّؤَالُ أَسَاساً مُوجَّهاً مِنْ إِسْحَاقَ ابْنِ يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّ الْإِمَامَ أَطَالَ الْوُقُوفَ عِنْدَهُ كَمَا قَرَأْتُ مِنْ رِسَالَةِ إِسْحَاقَ ابْنِ يَعْقُوبَ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الشَّيَاطِينُ وَهُمْ الْأَفَّاكُونَ الْآثِمُونَ، الْمُغِيرَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، وَبَيَّانٌ، وَصَايِدٌ، وَالْحَارِثُ الشَّامِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْحَارِثِ، وَحَمْزَةُ ابْنُ عُمَارَةَ الْبَرْبَرِيِّ، وَأَبُو الْخَطَّابِ، أَبُو الْخَطَّابِ الْمَعْرُوفُ بِمُحَمَّدَ ابْنِ أَبِي زَيْنَبٍ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ إِمَامُ زَمَانِنَا فِي الرِّسَالَةِ الَّتِي قَرَأْتُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْهَا، فَهَذَا الْوَصْفُ الْأَوَّلُ، أَبُو الْخَطَّابِ شَخْصِيَّةٌ تَنْزَلُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ وَهُوَ أَفَّاكٌ أَثِيمٌ.

إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَشِيرُ الْإِمَامُ؟ الْإِمَامُ يَشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذَا الْمَنْهَجَ مِنْهَجٌ شَيْطَانِيٌّ خَالِصٌ، فَهَذَا أَبُو الْخَطَّابِ أَفَّاكٌ أَثِيمٌ وَتَنْزَلُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ.

(حديث ٥١٦):- عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ، فَقَالَ لِي: كَانَ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ-يَعْنِي فِي نَفْسِ الْمَكَانِ، كَانَ رَبَّماً فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، لَيْسَ يَعْنِي قَبْلَ سَاعَةٍ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَانَ مِنَ الْمُلَازِمِينَ لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ-فَقَالَ لِي كَانَ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ وَمَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ إِلَيْهِ، يَنَاقِشُهُمْ مِنْهُمْ شَيْءٌ-فَكَانَ أَبُو الْخَطَّابِ وَمَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ إِلَيْهِ، يَعْنِي كُلُّهُمْ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ، هَؤُلَاءِ جَمَاعَتُهُ وَقَدْ قُتِلُوا مَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ-كُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَنَاقِشُهُمْ مِنْهُمْ هَذَا الْكِتَابُ، كِتَابُ رِجَالِ الْكُشِيِّ، فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَخْطَاءِ الْمَطْبُوعَةِ وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ مَعْرُوفَةٌ، هَذِهِ نَسْخَةٌ أُخْرَى وَرَدَتْ هَكَذَا (يَنَاقِشُهُمْ مِنْهُمْ)، الَّذِي يَبْدُو لِي (يَنَاقِشُهُمْ مِنْهُمْ) أَيُّ يَنَاقِشُهُمْ بِضَلَالَةٍ، فَهُوَ الَّذِي أَضَلَّهُمْ-كَانَ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ وَمَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ إِلَيْهِ، يَنَاقِشُهُمْ مِنْهُمْ أَوْ (يَنَاقِشُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ)-بِالنَّتِيجَةِ هَؤُلَاءِ جَمَاعَتُهُ، الْإِمَامُ يَقُولُ:-رَحِمَتْهُمْ-يَعْنِي هَؤُلَاءِ انْكَسَرَ قَلْبِي عَلَيْهِمْ، هَذَا الضَّلَالُ قَدْ أَضَلَّهُمْ وَخَدَعَهُمْ، وَبِمَكْنِ أَنْ يَعُودُوا إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ-رَحِمَتْهُمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ-لِهَذِهِ الْجَمُوعَةِ-أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِفَضَائِلِ الْمُسْلِمِ، فَلَا أَحْسَبُ أَصْغَرَهُمْ إِلَّا قَالَ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ، قُلْتُ: مِنْ فَضَائِلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ قَارِي لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ-لَأَنَّهُمْ لَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، هُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ بِالتَّكْلِيفِ الشَّرْعِيِّ، الْخَطَّايَةُ لَا تَعْتَقِدُ بِالتَّكْلِيفِ الشَّرْعِيِّ-

فَقُلْتُ لَهُمْ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِفَضَائِلِ الْمُسْلِمِ- أنتم تقولون نحن مسلمون- فَلَا أَحْسَبُ أَصْغَرَهُمْ إِلَّا قَالَ: بَلَى- أصغر واحد فيهم قال: بلى جُعِلْتُ فداك، الكبار ما قالوا لأَئِمْ لا يريدون أن يسمعو من الإمام هذا الكلام، لأنَّ أبا الخطَّاب قد شحن أذهانهم بشيءٍ آخر، لكن هذا الصغير يبدو أَنَّهُ لم يكن قد أُشيع كثيراً بضلالات أبي الخطَّاب- فَقُلْتُ لَهُمْ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِفَضَائِلِ الْمُسْلِمِ، فَلَا أَحْسَبُ أَصْغَرَهُمْ إِلَّا قَالَ: بَلَى جُعِلْتُ فداك، قُلْتُ: مِنْ فَضَائِلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ قَارِي لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفُلَانٌ ذُو حَظٍّ مِنْ وَرَعٍ- ما المراد من الورع؟ الورع، الانتهاء عن المحارم والالتيان بالواجبات، هو هذا الورع، أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ كَفَّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَأَتَى بِالْوَجِبَاتِ، هو هذا الورع- وَفُلَانٌ ذُو حَظٍّ مِنْ وَرَعٍ، وَفُلَانٌ يَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِهِ لِرَبِّهِ- الاجتهاد أَنَّهُ يَبْذُلُ أَقْصَى جُهِدِهِ فِي الْعِبَادَةِ، فَهَذِهِ فَضَائِلُ الْمُسْلِمِ، هُمْ جَمِيعُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ يَرْضَوْنَهَا فِي الْمَنْهَجِ الْخَطَّابِيِّ، فَالْعِبَادَاتِ وَالتَّكَالِيفِ لَيْسَتْ لَهُمْ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ بَزَعِمَهُمْ بَلَّغُوا إِلَى الْمَعْرِفَةِ، نَفْسُ الْمَضْمُونِ الَّذِي يَعْتَقِدُ بِهِ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ، أَنَّهُ فَاعْبُدِ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيكَ الْيَقِينُ، يَعْنِي الْعِبَادَةُ تَنْتَهِي عِنْدَمَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْيَقِينِ، الْيَقِينُ فِي ثَقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ الْمَوْتُ، يَعْنِي فَاعْبُدِ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيكَ الْمَوْتُ، حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ فِي زِيَارَاتِ الْأَئِمَّةِ يَعْنِي حَتَّى أَتَاكَ الْمَوْتُ، حِينَ نَخَاطَبُهُ: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ .. وَ.. حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ)، الْيَقِينُ الَّذِي يُذَكَّرُ فِي الزِّيَارَاتِ هُوَ مُصْطَلَحٌ بِحَسَبِ ثَقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَعْنِي الْمَوْتُ، هُوَ أَنْ نَعْبُدَ رَبَّنَا حَتَّى يَأْتِينَا الْيَقِينُ، حَتَّى يَأْتِينَا الْمَوْتُ، لَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَاذَا يَقُولُ؟ يَقُولُ: (إِنِّي لَا أَعْرِفُ يَقِينًا لَا شَكَّ فِيهِ صَارَ شَكًّا لَا يَقِينَ فِيهِ مِثْلُ الْمَوْتِ عِنْدَ النَّاسِ)، إِنِّي لَا أَعْرِفُ يَقِينًا لَا شَكَّ فِيهِ، الْمَوْتُ يَقِينٌ وَلَكِنْ النَّاسُ لَا تَتَعَامَلُ مَعَهُ عَلَى أَنَّهُ يَقِينٌ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ النَّاسَ تَعِيشُ عَلَى الْأَمَلِ، وَإِنِّي لَا أَعْرِفُ شَكًّا لَا يَقِينَ فِيهِ مِثْلُ الْبَقَاءِ، وَلَكِنْ النَّاسُ تَتَعَامَلُ مَعَهُ عَلَى أَنَّهُ يَقِينٌ، جَعَلَتْهُ النَّاسُ يَقِينًا مِنْ دُونِ شَكٍّ وَهُوَ الْبَقَاءُ، بَيْنَمَا الْبَقَاءُ مَشْكُوكٌ لَا نَدْرِي هَلْ نَبْقَى إِلَى يَوْمٍ غَدٍ أَوْ لَا نَبْقَى، مُرَادِي أَنَّ الْيَقِينَ هُوَ الْمَوْتُ، فِي ثَقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْيَقِينُ هُوَ الْمَوْتُ، فَاعْبُدِ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيكَ الْيَقِينُ يَعْنِي حَتَّى يَأْتِيكَ الْمَوْتُ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ رَفَضُوا هَذِهِ الْمَضَامِينِ، أَبُو الْخَطَّابِ جَعَلَ لَهُمْ دِينًا وَأَسَّسَ لَهُمْ مِنْهَجًا مِنْ أَنَّنَا مَتَى مَا عَرَفْنَا إِمَامَنَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ سَيَحْرِفُ لَهُمْ حَتَّى هَذِهِ الْعَقِيدَةُ، وَلَكِنْ فِي الْبَدَايَةِ هَكَذَا قَالَ لَهُمْ: مَتَى مَا عَرَفْنَا إِمَامَنَا حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، يَشِيرُ إِلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ، فَإِنَّ التَّكَالِيفَ سَتَكُونُ حَوَاجَزَ وَحُجَبًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ، فَعَلِينَا أَنْ نَكْسِرَ هَذِهِ التَّكَالِيفَ حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَصِلَ إِلَى اللَّهِ، وَلِذَلِكَ كَانُوا يَبَادِرُونَ إِلَى كَسْرِ التَّكَالِيفِ وَإِلَى إِرْتِكَابِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَإِلَى إِبَاحَةِ كُلِّ شَيْءٍ مَنَعَهُ الدِّينُ، وَأَسْقَطُوا الْوَجِبَاتِ تَحْتَ هَذَا الْعِنَاوِ، عِنَاوَانُ أَنَّ هَذِهِ (أَغْلَالٌ وَقِيُودٌ وَحُجُبٌ)، وَإِذَا وَصَلَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ فَحِينَئِذٍ لَا حَاجَةَ لَهُ بِكُلِّ هَذَا، بَلْ إِنَّ هَذِهِ عَوَاقِقَ تَقَعُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى اللَّهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ

يتجرّد منها وأن يفرّ منها، ولذلك الإمام، الإمام أراد ، كما نقول، أراد أن يقرّصهم، وإلا فالإمام عارفٌ بهؤلاء وعارفٌ بنتيجتهم، والإمام تبرّأ منهم ولعنهم.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ وَلِلرِّيَاسَاتِ-وهذه نقطة مهمّة جدّاً، الأساس في نشوء هذه الفرق أنّ مؤسّس الفرق يريد الرئاسة، يريد الزعامة، ستحدّث وحديثنا طويلٌ في هذه المسألة-مَا لَكُمْ وَلِلرِّيَاسَاتِ، إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ رَأْسٌ وَاحِدٌ، إِيَّاكُمْ وَالرِّجَالِ-إِيَّاكُمْ وَالرِّجَالِ، الإمام يشير إلى نفس هذه القاعدة: (إِيَّاكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ دُونَ الْحِجَّةِ، فَتَصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ)، الإمام يتحدث عن هذا المضمون-إِيَّاكُمْ وَالرِّجَالِ فَإِنَّ الرِّجَالَ لِلرِّجَالِ مَهْلِكَةٌ-هؤلاء الذين هم بعيدون عن إمامكم، والإمام يلعنهم ويتبرّأ منهم، ولكن أبا الخطاب يقول لهم: (إِنَّ هَذَا اللَّعْنُ رَحْمَةٌ، وَهَذِهِ الْبَرَاءَةُ رَحْمَةٌ وَطَهَارَةٌ لَنَا)، لأنّه ركب أذهانهم بطريقة معوجّة أن جعلهم يفهمون هذه المصطلحات بطريقة أخرى، الإمام يلعنهم وأبو الخطاب يقول لهم هذه رحمة، الإمام يتبرّأ منهم وأبو الخطاب يقول هذه طهارة ونقاء لنا، فركّبت عقولهم بهذه الطريقة!!

مَا لَكُمْ وَلِلرِّيَاسَاتِ إِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ رَأْسٌ وَاحِدٌ، إِيَّاكُمْ وَالرِّجَالِ فَإِنَّ الرِّجَالَ لِلرِّجَالِ مَهْلِكَةٌ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ-ينقل عن أبيه الباقر-إِنَّ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ الْمَذْهَبُ يَأْتِي فِي كُلِّ صُورَةٍ-يقال له المذهب أو المذهب-إِنَّ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ الْمَذْهَبُ يَأْتِي فِي كُلِّ صُورَةٍ-بإمكانه أن يتقلّب في الصُّور فيأتي لأبي الخطاب بصورة زيد من الناس ويقول له: لقد رأيت في المنام إنك كذا وكذا عند الصباح، وعند الظهر يأتيه بصورة بكر، بصورة شخص آخر، فيقول له إني رأيت في المنام كذا وكذا، ويأتيه بصورة عمرو ويأتيه بصورة فلان وفلان وفلان-فإِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: إِنَّ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ الْمَذْهَبُ يَأْتِي فِي كُلِّ صُورَةٍ-يعني بإمكانه أن يأتي بمليون صورة، يومياً في صورة، في كل ساعة يأتي في صورة:-إِلَّا أَنَّهُ لَا يَأْتِي فِي صُورَةِ نَبِيِّ وَلَا وَصِيِّ نَبِيٍّ، وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا وَقَدْ تَرَأَى لِصَاحِبِكُمْ-هذا أبو الخطاب جالس، وهؤلاء جالسون، والإمام يقول لهم: إِنَّ صَاحِبَكُمْ عَلَى عِلَاقَةٍ بِهَذَا الشَّيْطَانِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَرَأَى لَهُ وَمَا يَبْلَغُكُمْ مِنْ كَلَامٍ فِي فَهْمٍ كَلَامِي فَهُوَ يَأْخُذُهُ مِنْ هَذَا الشَّيْطَانِ:-وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا وَقَدْ تَرَأَى لِصَاحِبِكُمْ فَاحْذَرُوهُ-احذروا أبا الخطاب-فَبَلَّغَنِي أَنَّهُمْ قُتِلُوا مَعَهُ-ما سمعوا كلام الإمام-فَبَلَّغَنِي أَنَّهُمْ قُتِلُوا مَعَهُ فَأَبْعَدَهُمُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُمْ-هو صحيح كان الإمام قد قال رحمتهم، رحمتهم مع احتمال أن يعودوا، لكن الآن وهم قد قُتِلُوا مع أبي الخطاب وما سمعوا لهذا التحذير-فَبَلَّغَنِي أَنَّهُمْ قُتِلُوا مَعَهُ فَأَبْعَدَهُمُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُمْ-بعداً لهم وسُحِقاً-إِنَّهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ-هذا الذي يَهْلِكُ عَلَى عَقِيدَةٍ ضَالَّةٍ فَمَصِيرُهُ الْهَلَاكُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. أعتقد أنّ الرواية مهمّة جدّاً وواضحة أيضاً.

(٥٢١)- عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عِمْرَانَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ وَلَعَنَ مَنْ قَتَلَ مَعَهُ وَلَعَنَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ رَحْمَةً لَهُمْ-الرِّوَايَةُ وَاضِحَةٌ جَدًّا وَصَرِيحَةٌ جَدًّا-لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ وَلَعَنَ مَنْ قَتَلَ مَعَهُ-مَنْ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ الْعَبَّاسِيُّونَ مَعَهُ، لِأَنَّهُمْ أَبَدُوا شَيْئًا مِنَ الْمَعَارِضَةِ لِلْحَكَمِ الْعَبَّاسِيِّ-لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ وَلَعَنَ مَنْ قَتَلَ مَعَهُ وَلَعَنَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ رَحْمَةً لَهُمْ.

(رواية ٥٢٤)-: عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ-هَذَا هُوَ سَدِيرُ الصَّرِيفِيِّ-عَنْ حَنَانَ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ وَمَيَّسِرٍ عِنْدَهُ وَنَحْنُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةٍ-سَنَةِ ١٣٨- فَقَالَ مَيَّسِرُ بَيَّاعُ الزَّرْطِيِّ-الزَّرْطِيُّ، هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَقْمِشَةِ، نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الثِّيَابِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا مِنَ الْهِنْدِ، فَكَانَ يَبِيعُ هَذَا النِّوعَ مِنَ الثِّيَابِ فَيَعْرِفُ بِأَنَّهُ بَيَّاعُ الزَّرْطِيِّ-فَقَالَ مَيَّسِرُ بَيَّاعُ الزَّرْطِيِّ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، عَجِبْتُ لِقَوْمٍ كَانُوا يَأْتُونَ مَعَنَا إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ-يُشِيرُ إِلَى أَبِي الْخَطَّابِ وَمَنْ مَعَهُ-جُعِلْتُ فِدَاكَ، عَجِبْتُ لِقَوْمٍ كَانُوا يَأْتُونَ مَعَنَا إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَانْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ وَفَنِيَتْ أَجْسَادُهُمْ-يَعْنِي مَاتُوا، لِأَنَّهُمْ قُتِلُوا قَبْلَ هَذِهِ السَّنَةِ، قَبْلَ سَنَةِ ١٣٨-قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟-الْإِمَامُ يَعْرِفُ وَلَكِنَّ الْإِمَامَ يَرِيدُ أَنْ يُؤَكِّدَ الْفِكْرَةَ وَالصُّورَةَ قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قُلْتُ: أَبُو الْخَطَّابِ وَأَصْحَابُهُ-كَانُوا هُنَا مَعَنَا يَأْتُونَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فِي بَيْتِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ-وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ-الْإِمَامُ غَيَّرَ جَلِيسَتَهُ-فَرَفَعَ إصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: عَلَى أَبِي الْخَطَّابِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّهُ كَافِرٌ فَاسِقٌ مُشْرِكٌ-يَعْنِي أَنَّهُ جَمَعَ كُلَّ السَّيِّئَاتِ-فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّهُ كَافِرٌ فَاسِقٌ مُشْرِكٌ وَأَنَّهُ يُحْشَرُ مَعَ فِرْعَوْنَ فِي أَشَدِّ الْعَذَابِ غَدُوًّا وَعَشِيًّا-هَذَا الْعَذَابُ هُوَ فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّهُ فِي جَهَنَّمَ لَا يُوْجَدُ غَدُوًّا وَعَشِيًّا، الْعَذَابُ مُسْتَمِرٌّ، وَهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا أَنَا أَخَذْتُهُ مِنْ رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي أَنَّ عَذَابَ فِرْعَوْنَ غَدُوًّا وَعَشِيًّا هُوَ فِي الدُّنْيَا، وَالْمُرَادُ (فِي الدُّنْيَا) أَيُّ فِي عَالَمِ الْبَرَزَخِ، لِأَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِيهِ (غَدُوًّا وَعَشِيًّا)-ثُمَّ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْفَسُ عَلَى أَجْسَادِ أُصِيبَتْ مَعَهُ النَّارَ-يَقُولُ كَانَ بُوْدِي لَوْ أَنَّ أَوْلَئِكَ اهْتَدَوْا وَتَابُوا وَمَا ذَهَبُوا إِلَى النَّارِ-أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْفَسُ عَلَى أَجْسَادِ أُصِيبَتْ مَعَهُ النَّارَ-كَانَ بُوْدِي، وَالْإِمَامُ بَعْدَ ذَلِكَ لَعَنَهُمْ وَلَعَنَ الْجَمِيعَ.

(٥٢٥)-عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَذَكَرَ أَصْحَابَ أَبِي الْخَطَّابِ وَالْغُلَاةَ، فَقَالَ لِي: يَا مُفَضَّلُ لَا تُفَاعِدُوهُمْ، وَلَا تَوَاكِلُوهُمْ، وَلَا تُشَارِبُوهُمْ، وَلَا تُصَافِحُوهُمْ، وَلَا تُوَارِثُوهُمْ-الْمُرَادُ وَلَا تَوَارِثُوهُمْ إِنْ كَانُوا مِنْ أَرْحَامِكُمْ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قُطِعَتْ فَلَا مِيرَاثَ لَهُمْ خَرَجُوا مِنْ دَائِرَةِ الْإِيمَانِ، وَالْكَافِرُ لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ، أَوْ لَا تَوَارِثُوهُمْ يَعْنِي لَا تَزَوَّجُوهُمْ، وَلَا تَتَزَوَّجُوا مِنْهُمْ فَيَكُونُ

هناك سبباً للتوارث-يا مُفَضَّل، لَا تُفَاعِدُوهُمْ، وَلَا تُوَاكِلُوهُمْ، وَلَا تُشَارِبُوهُمْ، وَلَا تُصَافِحُوهُمْ، وَلَا تُوَارِثُوهُمْ-ألا تلاحظ نفس الكلام في رسالة الإمام لإسحاق ابن يعقوب، الإمام ينهأ: (لَا تُجَالِسَ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ فَإِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَأَبَائِي مِنْهُمْ بُرَاءٌ).

رواية عن هشام ابن سالم يتحدث عنهم: (إِنَّ فِيهِمْ مَنْ يَكْذِبُ حَتَّى أَنَّ الشَّيْطَانَ لَيَحْتَاجُ إِلَى كَذِبِهِ)، يكذبون ويكذبون ويكذبون إلى الحد الذي يكون الشيطان محتاجاً إلى كذبهم، صحيح أنه في البداية هو الذي قادهم، ولكن بعد ذلك هم يوغلون في الأكاذيب، والسبب إنهم يكذبون وتظهر تساؤلات، فيحتاجون إلى كذب جديد، وتظهر إشكالات، فلا بد من أكاذيب جديدة، وهكذا أكاذيب بعد أكاذيب حتى يصلوا إلى هذا الحد: (إِنَّ فِيهِمْ مَنْ يَكْذِبُ حَتَّى أَنَّ الشَّيْطَانَ لَيَحْتَاجُ إِلَى كَذِبِهِ).

هذه الرواية عن إمامنا الصادق، رقم الرواية ٥٥٥، من رجال الكشي، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ لَقَدْ أَمْسَيْنَا-لَقَدْ أَمْسَيْنَا وَمَا أَحَدٌ أَعْدَى لَنَا-أشدَّ عداوة-مَنْ يَنْتَحِلُ مَوَدَّتَنَا-نحن صرنا بهذا الحال، أن أكثر الناس عداً لنا هم مَنْ ينتحلون مودتنا، يحبوننا، يتبرأون من أعدائنا، ولكنهم ينتهجون مناهج من عند أنفسهم، يسوّل الشيطان لهم، ومثل هؤلاء كثير في زمان الأئمة، هذه الأسماء التي مرّت الإشارة إليها مثل: صايد النهدي، مثل المعيرة ابن سعيد، مثل بنان، فلان، فلان، هؤلاء، البربري، أبو الخطاب، هؤلاء كلهم أصحاب فرق، كلّ واحد أنشأ له خطأً ومنهجاً وطريقاً، وجاءوا من بعدهم أيضاً في زمان الأئمة على طول الخط، وكان هؤلاء يؤذون الأئمة أكثر من النواصب، لأن المشكلة تخرج من داخل الواقع الشيعي، الفارق بين هؤلاء وبين المنهج الناصبي هو أن المنهج الناصبي نشأ من مفردات جاهلية، السقيفة حين نشأت نشأت وفقاً لمفردات كانت موجودة في الواقع، أمّا هذه الفرق مثل الخطابية وسائر الفرق الأخرى، هذه أنتجت إنتاجاً جديداً وأبدعت إبداعاً جديداً وشكّلت مفردات وبديهيّات من نفس المفردات الشيعية، يعني هذه صنعت مادةً أوليةً وبعد ذلك صنعت المادة الأولية، السقيفة المادة الأولية كانت موجودة ما هي التي صنعت المادة الأولية، المادة الأولية هي كانت مستمرة من الزمان الجاهلي، أخذوا منها المفردات وخلطوها بالمفردات الجديدة، أمّا هؤلاء، هؤلاء يحتاجون إلى جهد مضاعف أن يصنعوا مادةً أوليةً وبعد ذلك من خلال هذه المادة الأولية يستخرجون مفردات ومصطلحات وبديهيّات وقوانين ينسجون على أساسها ديناً ومنهجاً جديداً، الكلمة هذه مؤذية، إمامنا الصادق يقول:-لَقَدْ أَمْسَيْنَا وَمَا أَحَدٌ أَعْدَى لَنَا مِمَّنْ يَنْتَحِلُ مَوَدَّتَنَا-واحد يذهب بالاتجاه الخطابي، واحد يذهب بالاتجاه الصوفي، واحد يذهب بالاتجاه الشافعي، واحد يذهب بالاتجاه القطبي، وتعدّدت الاتجاهات، كلمة خطيرة جداً لا أدري هل تؤثّر في الشيعة كثيراً أو لا؟!-لَقَدْ أَمْسَيْنَا وَمَا أَحَدٌ أَعْدَى لَنَا مِمَّنْ يَنْتَحِلُ مَوَدَّتَنَا-ينتحل يعني يعتقد، ليس المراد من (ينتحل) يعني يعتقد كذباً

ونفاقاً، ينتحل يعني يعتقد المودة ويحبنا، هناك حبٌ لنا في قلبه، ينتحل يعني يعتقد، ليس المراد معنى النفاق، لأنه ربما قد يتصور البعض أنه من الانتحال، لا، ينتحل هنا معناها يعتقد-لقد أُمسينا وما أحدٌ أعدى لنا مَنْ يَنْتَحِلُ مَوَدَّتَنَا- قد تقول كيف يكون ذلك؟ نعم يكون ذلك إذا كانت المعرفة خاطئة، إذا كانت الثقافة مشوّهة، إذا لم يكن هناك من تسليم صحيح وفقاً لقواعد المعرفة التي أصّلوا أصولها، التي أصّل أصولها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أعتقد أنّ هذه النماذج من الروايات رسمت صورةً قريبةً من شخصيّة أبي الخطاب، لكنني لا أكتفي بهذا فقط، سأتناول مطالب أخرى حتى تتّضح الصورة بشكلٍ جليٍّ أكثر فأكثر.

هناك رسالة وهذه الرسالة خطيرة جداً، ربما هي أخطر رسالة من رسائل الإمام الصادق، الإمام الصادق له رسائل عديدة، هذه الرسائل كتبها الإمام وأرسلها إلى شيعته، بعض هذه الرسائل كتبها الإمام ابتداءً بعنوان الوصيّة والإرشاد، وبعض هذه الرسائل كانت جواباً على رسائل جاءت من شيعته، هناك رسالة كتبها المفضّل ابن عمر للإمام الصادق، رسالة المفضّل النصّ الأصل ليس موجوداً، ولكن الإمام الصادق في رسالته وهو يجب المفضّل يتحدّث عن مضمون رسالة المفضّل، الإمام أجابه برسالة طويلة، طويلة جداً، من أهم مصادر هذه الرسالة ومن أقدمها هو كتاب البصائر، بصائر الدرجات لشيخنا محمد ابن الحسن الصفار، وهذا من أصحاب الإمام العسكري، يعني هذا الكتاب مؤلّف في زمن الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه، مؤلّفه شيخنا أبو جعفر محمد ابن الحسن الصفار، من صحابة إمامنا العسكري، هذه الطبعة التي بين يديّ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / لبنان / ١٩٩٢ / هذه هي الطبعة الثّانية، بحسب هذه الطبعة، فكتاب البصائر له عدّة طبعات / صفحة ٤٧٧ / باب ٢١ / الحديث الأوّل / الرسالة طويلة وقت البرنامج لا يكفي لقراءتها، الرسالة تبدأ من بداية صفحة ٤٧٧، وتنتهي في صفحة ٤٨٤، فمن ٤٧٧، إلى صفحة ٤٨٤، قطعاً الوقت لا يكفي لقراءتها، لكنني أنصح المهتمين بهذا الموضوع أن يرجعوا إلى قراءة هذه الرسالة بكاملها، مع أنّي سأخذ منها مواطن الحاجة الضرورية التي تتعلّق بهذا الموضوع الذي بين يديّ، نحن نقترّب شيئاً فشيئاً من وقت الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، الآن الساعة أمامي خمسة وأربعة وثلاثين، والأذان سيكون خمسة وخمسة وأربعين، يعني حدود ١١ دقيقة، أقرأ قسماً من الوصيّة وأعود إليك:

ماذا قال إمامنا الصادق في رسالته للمفضّل؟-: **أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّ مِنَ التَّقْوَى الطَّاعَةَ وَالْوَرَعَ وَالتَّوَّاضِعَ لِلَّهِ وَالطَّمَأْنِينَةَ وَالْاجْتِهَادَ**-المراد من الاجتهاد أن يبذل الإنسان

أقصى جهده في العبادة-أما بعد، فَإِنِّي أُوصِيكَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّ مِنَ التَّقْوَى الطَّاعَةَ وَالْوَرَعَ
وَالْتَوَاضَعَ لِلَّهِ وَالطَّمَأْنِينَةَ وَالْاجْتِهَادَ وَالْأَخْذَ بِأَمْرِهِ وَالنَّصِيحَةَ لِرُسُلِهِ وَالْمُسَارَعَةَ فِي مَرْضَاتِهِ وَاجْتِنَابَ مَا نَهَى
عَنْهُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي فَقَدْ أَخْرَزَ نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَصَابَ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَى فَقَدْ أَفْلَحَ الْمَوْعِظَةُ، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِرَحْمَتِهِ، جَاءَنِي كِتَابُكَ فَقَرَأْتُهُ وَفَهِمْتُ الَّذِي فِيهِ
فَحَمَدْتُ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِكَ وَعَافِيَةِ اللَّهِ إِلَيْكَ، أَلْبَسَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَافِيَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَتَبْتَ-يُخَاطَبُ
المفضل-تَذَكَّرُ أَنَّ أَقْوَامًا أَنَا أَعْرِفُهُمْ-يعني الإمام الصادق يعرفهم-كَانَ أَعْجَبَكَ نَحْوُهُمْ وَشَأْنُهُمْ-نَحْوُهُمْ يعني
طريقتهُم، فالمفضل يقول للإمام هناك مجموعة من الشيعة أنت تعرفهم تعجبني طريقتهُم-كَانَ أَعْجَبَكَ نَحْوُهُمْ
وَشَأْنُهُمْ وَأَنَّكَ أُبَلِّغْتَ فِيهِمْ أُمُورًا تُرَوَى عَنْهُمْ كَرِهَتَهَا لَهُمْ وَلَمْ تَرَهُمْ إِلَّا طَرِيقًا حَسَنًا وَرِعًا وَتَخَشُّعًا-يقول
إِنَّكَ مَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ كَمَا تَقُولُ إِلَّا السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ وَلَكِنْ بَلَغْتَ أَخْبَارَ أَنْتَ تَكْرَهَهَا لَهُمْ-كَتَبْتَ تَذَكَّرُ أَنَّ
قَوْمًا أَنَا أَعْرِفُهُمْ كَانَ أَعْجَبَكَ نَحْوُهُمْ وَشَأْنُهُمْ-لَأَنَّهُمْ بحسب الظاهر لا تصدر منهم أفعال وتصرفات مخالفة
لِدِينِ اللَّهِ، لذلك أعجبوا المفضل-وَأَنَّكَ أُبَلِّغْتَ فِيهِمْ أُمُورًا تُرَوَى عَنْهُمْ كَرِهَتَهَا لَهُمْ-أُمُورَ مَخَالَفَةِ الدِّينِ هُوَ
مَا رَأَاهَا وَإِنَّمَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ أَخْبَارَ-وَأَنَّكَ أُبَلِّغْتَ فِيهِمْ أُمُورًا تُرَوَى عَنْهُمْ كَرِهَتَهَا لَهُمْ وَلَمْ تَرَهُمْ إِلَّا طَرِيقًا
حَسَنًا-يعني أنت ما وجدت فيهم إِلَّا طَرِيقَةً حَسَنَةً وَرِعًا وَتَخَشُّعًا، التَخَشُّعُ هُوَ التَّظَاهُرُ بِالْخُشُوعِ، يعني
المظاهر الَّتِي يظهرون بها هي مظاهر حسنة-وَبَلَغْتَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا هُوَ مَعْرِفَةُ الرِّجَالِ، ثُمَّ بَعْدَ
ذَلِكَ إِذَا عَرَفْتَهُمْ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ-حينئذٍ لا توجد تكاليف، ما زال أَنَّكَ عَرَفْتَ أَنَّ فُلَانًا هُوَ الْإِمَامُ فَاعْمَلْ
مَا شِئْتَ!-وَبَلَغْتَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا هُوَ مَعْرِفَةُ الرِّجَالِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا عَرَفْتَهُمْ فَاعْمَلْ مَا
شِئْتَ.

بقية الرسالة بعد فاصل الأذان والصلاة هناك مطالب مهمة جداً إن شاء الله نعود إلى مشاهدنا

الأعزاء بعد فاصل الأذان والصلاة.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ وَالْعَنِ أَعْدَاءَهُمْ..

هذا هو الجزء الثاني من الحلقة ١٣ من برنامج (سؤالك على شاشة القمر)، وصل الكلام في نهاية
الجزء الأول الذي كان قبل فاصل الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، وصل الحديث بنا إلى
الرسالة الَّتِي كتبها إمامنا الصادق جواباً على رسالة المفضل ابن عمر، لا أريد أَنْ أُعيد قراءة ما تقدّم ولكن
خلاصة ما أشارت إليه السطور الَّتِي قرأناها قبل الفاصل: المفضل ابن عمر يكتب رسالةً إلى الإمام الصادق
يُبيدِي فيها إعجابهُ بمجموعةٍ من الشيعة يعرفهم الإمام-والإمام يعرف كُلَّ شيعته قطعاً-فيُبيدِي إعجابهُ بهم،

بطريقتهم، بسيرتهم، ولكنّه يُخبر الإمام من أنّه قد بلغ إلى مسامعهِ أشياء ما هي بحسنةٍ عنهم، من جملة الأمور التي أشار إليها المفضل أنّ هؤلاء يزعمون أنّ من عَرَفَ الإمام فُباحٌ له أن يفعل كُلَّ شيءٍ-وبلغك أنّهم يزعمون أنّ الدين إنّما هو معرفة الرجال، ثم بعد ذلك إذا عرفتَهُم فاعمل ما شئت، وذكرت أنّك قد عرفت أنّ أصل الدين معرفة الرجال-يعني المفضل هو أيضاً يعتقد بهذه العقيدة ولكن بالنحو الذي يُريده آل محمد-وذكرت أنّك قد عرفت أنّ أصل الدين معرفة الرجال فوفقك الله، وذكرت أنّه بلغك أنّهم يزعمون أنّ الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحجّ والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام هو رجل، وإنّ الطهر والغتسال من الجنابة-يتحدّث عن الوضوء وسائر الطهارات- وإنّ الطهر والغتسال من الجنابة هو رجل-يشيرون بالرجل إلى الإمام، أو إلى الذي يعتقدون به وهو أبو الخطاب، كما سيّضح هذا من خلال التفاصيل الأخرى-وإنّ الطهر والغتسال من الجنابة هو رجل وكلّ فريضةٍ افترضها الله على عباده هو رجل وإنّهم ذكروا ذلك بزعمهم-الإمام يُكرّر كلمة (بزعمهم)، يزعمون يعني أنّ كلامهم ليس حقيقياً، هؤلاء هم يزعمون، يتخيّلون! وإنّهم ذكروا ذلك بزعمهم أنّ من عَرَفَ ذلك الرجل فقد اكتفى بعمله به من غير عمل-اكتفى بعمله به يعني بعمله بحدود ما عَرَفَ، باعتبار أنّ المعرفة تكفيه وهذا هو عمله، ولا عمل وراء ذلك-فقد اكتفى بعمله به من غير عمل، وقد صلى وآتى الزكاة وصام وحجّ واعتَمَرَ واغتَسَلَ من الجنابة وتطهّر-يعني هم لا يتوضّأون، لا يغتسلون من الجنابة، لا يتطهّرون من النجاسات، لا يصلّون، لا يصومون، لماذا؟ لأنّهم بلغوا إلى اليقين! بلغوا المعرفة!-وإنّهم ذكروا ذلك بزعمهم أنّ من عَرَفَ ذلك الرجل فقد اكتفى بعمله به من غير عمل وقد صلى وآتى الزكاة وصام وحجّ واعتَمَرَ واغتَسَلَ من الجنابة وتطهّر وعظّم حرّمات الله والشهر الحرام والمسجد الحرام، وإنّهم ذكروا من عَرَفَ هذا بعينه ووجدّه وثبت في قلبه جاز له أن يتهاون فليس له أن يجتهد في العمل، وزعموا أنّهم إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها وإنّهم لم يعملوا بها-لوقتها يعني لوقت معرفتهم، في نفس وقت المعرفة تسقط عنهم كلّ الحدود-وإنّهم لم يعملوا بها، وإنّهم بلغك أنّهم يزعمون أنّ الفواحش التي نهى الله عنها الخمر والميسر والربا والدم والميتة ولحم الخنزير هو رجل-إذا تبرأت من هذا الرجل وهو عدو الإمام، حينها يجوز لك أن تفعل كلّ ذلك، أن تأكل لحم الخنزير، أن تشرب الدم، أن تشرب الخمر، أن تفعل كلّ ذلك-وإنّهم بلغك أنّهم يزعمون أنّ الفواحش التي نهى الله عنها الخمر والميسر والربا والدم والميتة ولحم الخنزير هو رجل، وذكروا أنّ ما حرّم الله من نكاح الأمهات والبنات والعَمَّات والخَالَات وبنات الأخ وبنات الأخت وما حرّم على المؤمنين من النساء فما حرّم الله-هذه ما هي محرّمات لا الأمهات ولا البنات ولا الأخوات ولا مطلق النساء!-وذكروا أنّ ما حرّم الله-هذه هي

العقيدة الخطائية، هذا هو الفكر الخطابي-وذكروا أَنَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ نِكَاحِ الْأُمَّهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ وَبَنَاتِ الْأَخِ وَبَنَاتِ الْأُخْتِ وَمَا حَرَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النِّسَاءِ فَمَا حَرَّمَ اللَّهُ إِنَّمَا عَنِ بِذَلِكَ نِسَاءَ النَّبِيِّ-فقط نساء النبي محرمة على المؤمنين-فَمَا حَرَّمَ اللَّهُ إِنَّمَا عَنِ بِذَلِكَ نِكَاحِ نِسَاءِ النَّبِيِّ-فقط نكاح نساء النبي حرام-وَمَا سِوَى ذَلِكَ مُبَاحٌ-وما أشاروا حتَّى إلى نساء الأئمة، فقط أشاروا إلى نساء النبي، هل يقصدون أَنَّ نساء الأئمة من بينهم أم لا؟! وإلَّا فنكاح الأمهات والبنات والأخوات...، هذه هي رسالة الإمام الصادق إلى المفضل، والمفضل ذكر هذه المطالب في رسالته وهي حقائق، هذه حقائق موجودة:-فَمَا حَرَّمَ اللَّهُ-يعني الأمهات ما حَرَّمَ اللَّهُ!-إِنَّمَا عَنِ بِذَلِكَ نِكَاحِ نِسَاءِ النَّبِيِّ وَمَا سِوَى ذَلِكَ مُبَاحٌ كُلُّهُ-يعني نساؤهم فيما بينهم هذا مباح كُلُّهُ:-وَذَكَرْتَ أَنَّهُ بَلَغَكَ أَنَّهُمْ يَتَرَادَفُونَ الْمَرْأَةَ الْوَاحِدَةَ-يعني واحداً بعد واحد ينامون مع المرأة أيًا كانت، بحسب ما تقدَّم ربَّما مع أمهاتهم، مع بناتهم!-وَذَكَرْتَ أَنَّهُ بَلَغَكَ أَنَّهُمْ يَتَرَادَفُونَ الْمَرْأَةَ الْوَاحِدَةَ وَيَشْهَدُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بِالزُّورِ-باعتبار أَنَّ الأكاذيب عندهم جائزة! هو الذي يفعل هذه الأمور فشهادة الزور ما قيمتها؟!:-وَيَزَعُمُونَ أَنَّ لِهَذَا ظَهْرًا وَبَطْنًا يَعْرِفُونَهُ-النَّاسُ الَّذِينَ مَا بَلَّغُوا الْيَقِينَ هَؤُلَاءِ يَعْمَلُونَ بِالظَّاهِرِ-فَالظَّاهِرُ يَتَسَامَوْنَ عَنْهُ-يعني هم بالنسبة لهم لا يعملون بهذه الأحكام الشرعية لأنَّهم يتسامون عنها، هم فوق ذلك-فَالظَّاهِرُ يَتَسَامَوْنَ عَنْهُ يَأْخُذُونَ بِهِ مُدَافَعَةً عَنْهُمْ-وإنَّما يلتزمون به لأجل أن يُدافعوا عن أنفسهم أمام النَّاسِ حتَّى يظهروا بالمظهر الحسن، لا اعتقاداً منهم بما يقومون به من هذه الطقوس الدِّينية، أمام النَّاسِ لا يفعلون هذه الأشياء وإنَّما يتظاهرون بالالتزام الدِّيني كما يقول الإمام بحسب الرسالة، بحسب ما أخبره المفضل وهي حقيقة-فَالظَّاهِرُ يَتَسَامَوْنَ عَنْهُ يَأْخُذُونَ بِهِ مُدَافَعَةً عَنْهُمْ، وَالْبَاطِنُ هُوَ الَّذِي يُطْلَبُونَ وَبِهِ أُمُورٌ-بالباطن، والباطن بالنسبة للمحرّمات رجل يعني البراءة، وبالنسبة للواجبات رجل يعني الولاية، يعني الإمام، وهذا المعنى سيتجلَّى في أبي الخطَّاب، فمن عرف أبا الخطَّاب فحينئذٍ تسقط عنه الواجبات، ومن عرف عدوَّ أبي الخطَّاب وتبرأ منه تسقط عنه المحرّمات، وعدوَّ أبي الخطَّاب في النتيجة النهائية هو الإمام الصادق، صحيحٌ أَنَّ أبا الخطَّاب لا يُعلن هذا ولكن عملياً عدوَّ أبي الخطَّاب هو الإمام الصادق:-وَالْبَاطِنُ هُوَ الَّذِي يُطْلَبُونَ وَبِهِ أُمُورٌ وَبِزَعْمِهِمْ كَتَبْتَ تَذَكُّرَ-بزعمهم، لاحظ كلمة (الرَّعْم)، تتردَّد على طول الرسالة-وَبِزَعْمِهِمْ كَتَبْتَ-يعني كتبت يا مفضل في الرسالة-تَذَكُّرُ الَّذِي هُوَ زَعْمٌ عَظِيمٌ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْكَ، حِينَ بَلَغَكَ وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي:-عَنْ قَوْلِهِمْ فِي ذَلِكَ أَحْلَالٌ أَمْ حَرَامٌ-وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ تَفْسِيرِ ذَلِكَ وَأَنَا أَبِينَهُ حَتَّى لَا تَكُونَ مِنْ ذَلِكَ فِي عَمَى وَلَا شُبْهَةٍ-لأنَّ البعض منهم في عمى والبعض منهم كانوا أيضاً في شبهة-حتَّى لَا تَكُونَ مِنْ ذَلِكَ فِي عَمَى وَلَا شُبْهَةٍ، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي كِتَابِي هَذَا تَفْسِيرَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ فَاحْفَظْهُ كُلُّهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: (وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَاعِيَةٌ)، وَأَصِفُهُ لَكَ بِحِلَالِهِ وَأَنْفِي عَنْكَ حَرَامَهُ إِنَّ

شَاءَ اللَّهُ كَمَا وَصَفَتْ وَمُعْرِفُكَه حَتَّى تَعْرِفَهُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، فَلَا تُنْكِرُهُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَالْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا، أَخْبِرْكَ-الآن يبدأ الإمام يجب على مضمون الرسالة، باعتبار أن الإمام الصادق لخص رسالة المفضل، لعلم الإمام أن رسالة المفضل لا قيمة لها وستضيع، لكن رسالته هو ستبقى، لذلك لخص رسالة المفضل- أَخْبِرْكَ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يَدِينُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهَا فَهُوَ عِنْدِي مُشْرِكٌ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْنُ الشِّرْكِ لَا شَكَّ فِيهِ-وانتهى الكلام، يعني من كان على هذا المنهج بحسب حكم الإمام الصادق فهو مُشْرِكٌ، والمُشْرِكُ نجس، يعني من كان على هذا الدين وزوجته ما هي على هذا الدين فزوجته لا يجوز لها أن تبقى معه، إذا انطبق هذا الوصف على أحدٍ من النَّاسِ، إذا انطبق هذا الوصف على أحدٍ من النَّاسِ لا يجوز لزوجته المولية لأهل البيت أن تبقى معه، فهو حرامٌ عليها وهي حرامٌ عليه، إذا انطبق هذا الوصف على أحد، في بعض الأحيان قد يكون الحال عن شبهة، الحكم يختلف في حال الشبهة، عليه أن يخرج من هذه الشبهة وأن يخرج الشبهة من عقله.

أَخْبِرْكَ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يَدِينُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ-أي صفة؟ الصفة المتقدمة: من أن الدين هو معرفة الرجال، فأن تعرف الرجل الذي ثوابه، بالنسبة لهم أبو الخطاب، لأنه في النهاية أبو الخطاب تجلّى الله فيه، في البداية كان يدعي أنه ينوب عن الإمام الصادق، ثم صار نبيًا، وصار إمامًا، ثم إن الله تجلّى في أبي الخطاب، والله هو الإمام الصادق، فالإمام الصادق تجلّى في أبي الخطاب، ومنشأ ذلك حسدُه للإمام الصادق، منشأ هذه القضية هو الحسد، أكثر العداء أهل البيت نشأ من الحسد، وفرق الضلال هذه نشأت بسبب الحسد، إمّا حسدٌ لنفس الإمام المعصوم فيريد أن يضاهيه، لا يستطيع أن يقول إنني أفضل منه، لأن الذين يتبعونه سوف لا يقبلون، أو هو حسد لبعض أولياء الإمام يريد أن يتسامى على ولي الإمام هذا، فيضع لنفسه منزلةً والسبب هو الحسد، على أي حال، الآن نكمل قراءة الرسالة:- أَخْبِرْكَ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يَدِينُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهَا فَهُوَ عِنْدِي مُشْرِكٌ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْنُ الشِّرْكِ لَا شَكَّ فِيهِ، وَأَخْبِرْكَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ-من أن معرفة الدين رجل-وَأَخْبِرْكَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ سَمِعُوا مَا لَمْ يَعْقِلُوهُ عَنْ أَهْلِهِ-هو هذا الكلام في الأصل صحيح، ولكنهم ما عقلوه بشكل صحيح، هم أخذوه وفهموه بشكل خاطئ، وأضيفت إليه بعد ذلك أوهام وأكاذيب وتأولات إلى غير ذلك-وَأَخْبِرْكَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ سَمِعُوا مَا لَمْ يَعْقِلُوهُ عَنْ أَهْلِهِ وَلَمْ يُعْطُوا فَهَمَ ذَلِكَ-ما عندهم هذا المستوى من الفهم-وَلَمْ يَعْرِفُوا حَدَّ مَا سَمِعُوا فَوَضَعُوا حُدُودَ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ مُقَايَسَةً بِرَأْيِهِمْ-من عندهم، وهذا لون آخر من القياس الملعون، فالدين لا يُقاس، مثلما قاس أبو حنيفة قاس هؤلاء، ومشكلة الدين هي في القياس-وَلَمْ يُعْطُوا فَهَمَ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْرِفُوا حَدَّ مَا سَمِعُوا فَوَضَعُوا حُدُودَ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ مُقَايَسَةً بِرَأْيِهِمْ وَمُنْتَهَى عَقُولِهِمْ وَلَمْ يَضَعُوهَا عَلَى حُدُودِ مَا

أَمُرُوا-أَمُرُوا بِالْعَمَلِ-وَلَمْ يَضَعُوهَا عَلَى حُدُودِ مَا أَمُرُوا كَذِبًا وَافْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجُرْأَةً عَلَى الْمَعَاصِي، فَكَفَى بِهَذَا لَهُمْ جَهْلًا، وَلَوْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهَا عَلَى حُدُودِهَا الَّتِي خُذَّتْ لَهُمْ وَقَبِلُوهَا لَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ-هَذَا الْكَلَامُ مِنْ أَنَّ الدِّينَ أَصْلُهُ رَجُلٌ-وَلَكِنَّهُمْ حَرَّفُوهَا وَتَعَدَّوْا وَكَذَّبُوا وَتَهَاوَنُوا بِأَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَكِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ حَدَّثَهَا بِحُدُودِهَا لِئَلَّا يَتَعَدَّى حُدُودَهُ أَحَدٌ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرُوا-مِثْلُ مَا يَقُولُونَ مَجْرَدٌ أَنْ تَعْرِفَ الرَّجُلَ فَتَسْقُطَ عَنْكَ التَّكَالِيفُ-لَعَذَرَ النَّاسَ بِجَهْلِهِمْ مَا لَمْ يَصْرِفُوا حَدَّ مَا خُذَّ لَهُمْ وَلَكَانَ الْمُقَصِّرُ وَالْمُتَعَدِّي حُدُودَ اللَّهِ مَعْدُورًا، وَلَكِنْ جَعَلَهَا حُدُودًا مُحَدَّودَةً لَا يَتَعَدَّاهَا إِلَّا مُشْرِكٌ كَافِرٌ، ثُمَّ قَالَ: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)، فَأَخْبِرُكَ حَقَائِقَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ دِينًا وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِهِ، وَبِهِ بَعَثَ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ-دِينُ الْأَنْبِيَاءِ كُلُّهُمْ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَلَكِنَّهُ فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ يَظْهَرُ بِحَسَبِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ إِلَيْهَا هَذَا النَّبِيُّ أَوْ ذَاكَ النَّبِيُّ-إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ دِينًا وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ هَذَا الدِّينَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِهِ، وَبِهِ بَعَثَ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ فَعَلَيْهِ-عَلَى هَذَا الْإِسْلَامِ بِأَحْكَامِهِ وَقَوَاعِدِهِ-فَعَلَيْهِ وَبِهِ بَعَثَ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَنَبِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-وَيَسْتَمُرُّ الْإِمَامُ بِنَفْسِ هَذَا السِّيَاقِ إِلَى أَنْ يَقُولَ:-ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ إِمَامٌ أُمَمُهُ وَأَهْلُ زَمَانِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ وَمَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ اللَّهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَهُ-وَلَكِنْ بِحَسَبِ فَهْمِ آلِ مُحَمَّدٍ، هَذَا هُوَ الدِّينُ، وَهَذِهِ الْعِبَادَاتُ هِيَ صُورٌ لَهُمْ، حِينَ يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: (أَنَا صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ)، أَفْهَلُ يَصِحُّ مِنْ شَيْعِي أَنْ يَتَهَاوَنَ فِي أَمْرِ صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَعَلَيَّ يَقُولُ ذَلِكَ؟! كَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ؟ هَذِهِ شُؤُونَانَهُمْ، هَذِهِ مَظَاهِرُهُمْ، هَذِهِ صُورُهُمْ.

الرِّسَالَةُ طَوِيلَةٌ إِلَى أَنْ يَقُولَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ فِي الرِّسَالَةِ صَفْحَةَ ٤٨١:- فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هِيَ الْمَعْرِفَةُ أَنَّهُ إِذَا عَرَفَ اكْتَفَى بِغَيْرِ طَاعَةٍ فَقَدْ كَذَبَ وَأَشْرَكَ-الَّذِي يَقُولُ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْخَطَّابِيُّونَ، بَأَنَّ مَعْرِفَةَ الرِّجَالِ فَقَطْ هِيَ الَّتِي تُغْنِي الْإِنْسَانَ عَنِ الْعَمَلِ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُيَادِرُونَ إِلَى تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ وَإِلَى ارْتِكَابِ الْحَرَمَاتِ الْإِمَامُ يَقُولُ فَقَدْ كَذَبَ وَأَشْرَكَ-فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هِيَ الْمَعْرِفَةُ أَنَّهُ إِذَا عَرَفَ اكْتَفَى بِغَيْرِ طَاعَةٍ فَقَدْ كَذَبَ وَأَشْرَكَ، ذَاكَ لَمْ يَعْرِفْ-أَصْلًا، مَا هِيَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ-ذَاكَ لَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يُطْعَ وَإِنَّمَا قِيلَ إِعْرِفْ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنَ الْخَيْرِ-لَا كَمَا هُمْ قَالُوا، مَاذَا قَالُوا بِحَسَبِ مَا نَقَلَهُ الْمَفْضَلُ؟ (إِذَا عَرَفْتَهُمْ فَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ) الْإِمَامُ يَقُولُ لَيْسَ هَكَذَا:-فَإِذَا عَرَفْتَ فَأَعْمَلْ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ مِنَ الطَّاعَةِ قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَإِنَّمَا قِيلَ إِعْرِفْ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنَ الْخَيْرِ-لَيْسَ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ هَكَذَا، بَلْ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنَ الْخَيْرِ-فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ ذَلِكَ مِنْكَ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ-إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْمَلَ الْخَيْرَ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ إِمَامِكَ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْكَ-وَإِنَّمَا قِيلَ

إِعْرِفْ وَاعْمَلْ-وهذا هو منطق القرآن، القرآن من أوله إلى آخره هكذا يقول، أحاديث أهل البيت من أولها إلى آخرها هكذا تقول، أي نبي من الأنبياء ترك الواجبات وارتكب المحرمات؟! أي إمام من الأئمة فعل ذلك؟-وإنما قيل إِعْرِفْ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنَ الْخَيْرِ فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْكَ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ فَإِذَا عَرَفْتَ فَأَعْمَلْ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ مِنَ الطَّاعَةِ قَلَّ أَوْ كَثُرَ فَإِنَّهُ مَقْبُولٌ مِنْكَ، أَخْبِرْكَ أَنَّ مَنْ عَرَفَ أَطَاعَ إِذَا عَرَفَ وَصَلَّى وَصَامَ وَاعْتَمَرَ وَعَظَّمَ حُرُمَاتِ اللَّهِ كُلَّهَا وَلَمْ يَدْعَ مِنْهَا شَيْئاً وَعَمِلَ بِالْبِرِّ كُلِّهِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كُلِّهَا وَيَجْتَنِبُ سَيِّئَهَا وَكُلُّ ذَلِكَ هُوَ النَّبِيُّ-حقيقة كل هذا هو النبي صلى الله عليه وآله-وَالنَّبِيُّ أَصْلُهُ وَهُوَ أَصْلُ هَذَا كُلِّهِ لِأَنَّهُ جَاءَ وَدَلَّ عَلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً مِنْهُ إِلَّا بِهِ-إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ-وَمَنْ عَرَفَ اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ وَحَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَحَرَّمَ الْمَحَارِمَ كُلَّهَا لِأَنَّ بِمَعْرِفَةِ النَّبِيِّ وَبِطَاعَتِهِ دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّبِيُّ وَخَرَجَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ النَّبِيُّ، مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَمْلِكُ الْحَلَالَ وَيُحَرِّمُ الْحَرَامَ بِغَيْرِ مَعْرِفَةِ النَّبِيِّ لَمْ يُحْلَلِ اللَّهُ لَهُ حَلَالاً وَلَمْ يُحَرِّمْ لَهُ حَرَاماً، وَأَنَّهُ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ فَعَلَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ مَنْ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ طَاعَتَهُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يُصَلِّ وَلَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُزَكِّ وَلَمْ يَحُجَّ وَلَمْ يَعْتَمِرْ وَلَمْ يَغْتَسِلْ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ وَلَمْ يُحَرِّمْ لِلَّهِ حَرَاماً وَلَمْ يُحْلَلِ لِلَّهِ حَلَالاً لَيْسَ لَهُ صَلَاةٌ وَإِنْ رَكَعَ وَسَجَدَ، وَلَا لَهُ زَكَاةٌ وَإِنْ أَخْرَجَ لِكُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ النَّبِيَّ أَوْ عَرَفَ حُجَّةَ اللَّهِ أَخَذَ عَنْهُ أَطَاعَ اللَّهَ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَسْتَحِلُّونَ نِكَاحَ ذَوَاتِ الْأَرْحَامِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا حُرِّمَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ نِكَاحَ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-إلى أن يقول الإمام:-فَمَنْ حَرَّمَ نِسَاءَ النَّبِيِّ لِتَحْرِيمِ اللَّهِ ذَلِكَ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَمَّاتِ وَالْحَالَاتِ وَبَنَاتِ الْأَخِ وَبَنَاتِ الْأُخْتِ وَمَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ إِرْضَاعِهِ، لِأَنَّ تَحْرِيمَ ذَلِكَ تَحْرِيمُ نِسَاءِ النَّبِيِّ، فَمَنْ حَرَّمَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَّهَاتِ وَبَنَاتِ الْأَخَوَاتِ وَالْعَمَّاتِ مِنْ نِكَاحِ نِسَاءِ النَّبِيِّ، وَمَنْ اسْتَحَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَقَدْ أَشْرَكَ إِذْ اتَّخَذَ ذَلِكَ دِينًا، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّ الشَّيْعَةَ يَتَرَادَفُونَ الْمَرْأَةَ الْوَاحِدَةَ فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّمَا دِينُهُ أَنْ يُحِلَّ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَيُحَرِّمَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ-إلى سائر التفاصيل، الرسالة طويلة وفيها تفاصيل كثيرة، ولكن أعتقد أن الفكرة وصلت للمُشاهدين أن الخطابية هؤلاء، المفضل يتحدث عن الخطابية، هؤلاء يقولون: من أن الدين هو رجل، هم يتحدثون عن أبي الخطاب، كذباً يقولون الإمام الصادق، هم كانوا يفترون على الإمام الصادق الافتراءات الكثيرة وستأتينا التفاصيل، وقد أباحوا كل شيء، أباحوا كل شيء.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود لبقية الحديث.

هذا المطلب بحاجة إلى تسليط الضوء على جهات كثيرة ولكن الوقت، وقت البرنامج محدود، مع ذلك أنا سأتناول مطالب عديدة كي تتضح الصورة، أعتقد أن كثيرين ما عندهم فكرة عن المنهج الخطابي وعن الفكر الخطابي، ربما البعض يتصورون أن هذه الفرقة انقرضت وانتهت، هذه الفرقة بشخص أبي الخطاب نفسه محمد مقلص، المجموعة التي قتلها العباسيون صحيح انتهت، ولكن هذا المنهج بقي، وله وجود على طول التاريخ الشيعي وأدلة دليل على ذلك رسالة الإمام، يعني من زمان الإمام الصادق إلى زمن السفير الثاني والقضية مستمرة إلى يومنا هذا، قد تكون في زوايا، قد تكون في مجموعات قليلة، نعم هذا صحيح، علماً أن النصيرية بملايينها الكثيرة الموجودة في تركيا وسوريا ولبنان والعراق وحتى في إيران وفي دول أخرى أيضاً هي امتداد لهذا المنهج، امتداد للمنهج الخطابي، أنا هنا لا أريد الحديث عن النصيرية وإنما أتحدث عن الآثار السلبية للمنهج الخطابي داخل الواقع الشيعي.

أسلط الضوء على جهتين:

الجهة الأولى: عن كيفية نشوء الحركة الخطابية أو الفكر الخطابي، إن كان في أصله في زمن أبي الخطاب أو ما جاء في العصور التالية بعد مقتل أبي الخطاب وجماعته وانتهاء هذه المجموعة في زمن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

إذا أردنا أن نبحث في الجذر فهو الحسد، هو الحسد، هذا الحسد تارة يكون للإمام المعصوم، والأئمة هم يقولون إن الحسد هو الذي قتلهم، هم المحسودون: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، هذا المضمون القرآني هو في محمد وآل محمد، والحسد الذي كان في مواجهة أهل البيت لم يكن فقط في دائرة أعدائهم، كان موجوداً في دائرة الهاشميين، أصلاً حتى في دائرة أسرهم الصغيرة، من إخوانهم، من أبنائهم، في دائرة الأسر الصغيرة، الأسرة الصغيرة للإمام المعصوم، ومن أشياعهم وأصحابهم، أبو الخطاب وأمثاله بسبب قربهم من الإمام الصادق صارت له منزلة، لكن نفسه انفتحت لمنازل أعلى وهو يجد الإمام أمامه حاجزاً، لا يستطيع أن يقول إنني أعلى رتبة من الإمام، ولا يستطيع أن يتجاوز منزلته التي هي له، فلربما في صحابة الإمام من هو أعلى منزلة منه عند الإمام وفي الوسط الشيعي، فما كان حاله يكفيه، الحال الذي هو فيه، فكان يبحث عن المنزلة ولذلك مرت علينا الرواية، الإمام ماذا قال لهم؟ (مَا لَكُمْ وَلِلرَّئَاسَاتِ- هذا الأمر اتركوه- مَا لَكُمْ وَلِلرَّئَاسَاتِ)، الحسد هو الذي دفعه كي يؤسس وجوداً خفياً باطنياً لرئاسة وزعامة مُفتعلة، هو يُمَيِّن نفسه ويُمَيِّن أصحابه برئاسة مستقبلية، فهم كانوا يتوقعون أنهم سيغلبون على الواقع الموجود، خيالات، كيف يستطيعون أن يتغلبوا على الواقع العباسي وهم مجموعات قليلة؟! لكنهم وقعوا في هذه

الأوهام، ولذلك العبّاسيون في لحظةٍ واحدةٍ اعتقلوهم وقتلوهم جميعاً، هذا الوهم كان موجوداً عندهم، وكان هذا الوهم هو الذي جعلهم يرتبطون بأبي الخطّاب ارتباطاً شديداً، باعتبار أنّ القضية قريبة، وهذا الأمر موجود على طول الخط في المجموعات.

هذه المجموعات الباطنية كيف استمرّت وكيف استطاعت أن تتماسك؟! وكيف استطاعت أن تعمل بهذه السريّة العميقة؟!

العمل بسريّة عميقة يحتاج إلى قوّة أعصاب، لا تتوفّر إلّا للنوادر من الرجال، لكن لأنهم يُمنّون، يُمنّون من أنّ الأمر سينتهي، إلى أشهر، إلى سنة، ولَمّا يأتي الموعد يُقال حدث بداء، هناك فتنة، وأمثال ذلك، وهذا الأمر يُسهّل عليهم أن يصبروا، لا يُقال لهم بأنّ القضية مثلاً بعد ثلاثين سنة، بل خلال أشهر، خلال سنة، ولَمّا تأتي السنة، لماذا لم يحدث؟ فلان أخطأ في الأمر الفلاني، ننتظر أشهر حتّى يأتي الخبر، وعلى هذه الطريقة، والأفراد الصِّغار وُعدوا برئاسة مستقبلية، وُعدوا بمنازل عالية في المستقبل، هم الآن لا يملكون شيئاً، الصِّغار الآن لا يملكون شيئاً، ولكن وُعدوا بمنازل مُستقبلية، برئاسة مستقبلية، بزعامة مستقبلية، هي لعبة شيطانية وعَبَث بالتركيبية النَّفسية لهؤلاء الأفراد، وأصل القضية هو الحسد، وجذر هذا الحسد هو البحث عن الرئاسة، بالنِّسبة لأبي الخطّاب أو لِمَنْ يُمثّل أبا الخطّاب في أيّ عصرٍ من العصور فهو يبحث عن رئاسة حاضرة ولو في جوٍّ وهميٍّ، ولو في مجموعة مُعيّنة، والذين حوله يُمنّون برئاسة في المستقبل، في الأيام القادمة، فهم أيضاً يعيشون حالةً من الرئاسة، الارتباط بمسألة الرئاسة يجعل الإنسان مُخدّراً، مُبَنّجاً، لا يشعر بما حوله، كما هو الحال مع الملوك والرؤساء، الرئاسة تجعلهم في أحيان كثيرة حتّى لا يشعرون بالأخطار المحيطة بهم، يبقى يتشبّث، يتشبّث إلى أن يهلك، إلى أن يُقتل، ونحن لاحظنا التجارب أماننا، هذه الخصيصة موجودة في قضية الرئاسة، الإنسان إذا ارتبط بهذا الموضوع، إذا ارتبط بالرئاسة، فماذا يكون؟ كلام هارون لولده المأمون حين قال له: (لو نازعتني المُلك لأخذت الذي فيه عيناك)، وكان المأمون شابّاً آنذاك صغيراً مُحبباً محبوباً عند هارون، كان يُقدِّمه على الأمين، كان مُدلاًّلاً عند هارون ومع ذلك قال له: (إذا نازعتني المُلك لأخذت الذي فيه عيناك)، هذه حالة خاصّة بالرئاسة، ولذلك الذي يجلس على كرسي الرئاسة خصوصاً في مُجتمعات مثل مجتمعاتنا يصعب عليه أن يتعد عن هذا الكرسي، في الدول الديمقراطية هناك ثقافة حكمت وأمور دخلت في الموضوع، والسّاسة تدربوا على شيءٍ آخر غير الشيء الذي اعتاد عليه الحُكّام مثلاً في دُولنا، الرئاسة إلى أين تقود بعد ذلك؟ تقود إلى عملية استئكال، هذه الّتي تُذكر في أحاديث أهل البيت من أنّه هناك من شيعتنا ممّن يظهرون الولاء لنا يستأكلون بنا النَّاس، استئكال النَّاس هو على نحوين: ترويض النَّاس بحيث يكونون كالعبيد، وبعد ذلك استحصال الأموال منهم بطيب خاطر، هي خطوة خطوة، حالة الحسد

يُوجَّه الشيطان عند الإنسان، ونفس الإنسان ميَّالة إلى الرئاسة، الشَّيْطَان يَنْفُث في ذهن الإنسان أنَّ هناك طريقاً تستطيع من خلاله أن تصل إلى الرئاسة، طريق ممزوج بين الحقِّ والباطل، بين إظهار الولاء لأهل البيت والبراءة من أعدائهم، وبين أنَّ الإنسان يستطيع أن يُحقِّق مآربه النفسية الداخلية، تتمرَّج هذه الأمور خصوصاً إذا كانت الظروف السياسية مُتاحة، مُتاحة إمَّا في حال الضَّغط الشديد أو في حال الحرِّية المفتوحة، ولكُلِّ ظرفٍ خصوصياته، لذلك نجد أنَّ هذه الفرق الباطنية إمَّا تنشأ في ظروف سياسية قاهرة أو في ظروف سياسية مفتوحة، ولكُلِّ ظرفٍ هناك الآليات والوسائل والمفردات التي تتناسب مع ذلك الظرف، فالحسد يقود إلى الرئاسة والرئاسة لا بُدَّ من الحفاظ عليها، والحفاظ على الرئاسة يكون بالاستئصال، بترويض النَّاس كي يكونوا عبيداً للرئيس بحاجة إلى عبيد، وباستحصال الأموال عن طيب خاطرٍ منهم، لأنَّ الرئاسة تحتاج إلى أموال.

قطعاً أوَّل خطوة في الرئاسة تبدأ بادِّعاء المقامات، هذه أوَّل خطوة، هذا الترتيب الَّذِي ذكرته لك الحسد يقود إلى الرئاسة، والرئاسة تقود إلى الاستئصال، ترويض النَّاس حتَّى يكونوا عبيداً، واستحصال الأموال، هذه هي الصورة الإجمالية للمسألة، ولكن إذا أردنا أن ندخل في التفاصيل فأوَّل خطوة هي ادِّعاء المقامات، ادِّعاء المقامات لنفسه، لنفسِ هذا الرئيس واعطاء الآخرين من حوله لمجموعة تكون قريبة منه كي يطمع البعيدون أيضاً، اعطاء مجموعة من حوله ألقاباً وأوصافاً، هذا موجود، الآن لو نفتح الكتب، هذه الكتب التي بين يديّ ونقرأ تفاصيل نشوء هذه الفرق، هذه التفاصيل أنا أخذتها من خلال التتبُّع التفصيلي لكلِّ ما جاء في كتب الحديث، في كتب التاريخ، في كتب الفرق والملل والنحل، الوقت لا يكفي أن أقرأ لكلِّ مسألة من هذه الكتب أو من كتبٍ أخرى، أنا أساساً ما جلبتها معي إلى الاستوديو، ادِّعاء المقامات ممكن في بعض الحالات أن يبدأ بشبهة، وفي بعض الحالات، لا، هو باختيارٍ من نفس الشخص، هو يعجبه أن يكون رئيساً، أن تكون له منزلة، ومحركه في ذلك الحسد، حسد إمَّا للإمام بشكل مباشر أو لأشخاص قريبين من الإمام، الإمام يقدرهم عليه، هو لا يستطيع أن يفعل شيئاً فلا بدَّ أن يصنع مملكته الداخلية، كيف يُترجم هذه المملكة الداخلية؟ من خلال هذا التصوير الباطني للأشياء، وجمع هؤلاء الأفراد من حوله، وشيئاً فشيئاً هناك أفراد لديهم الاستعداد لأن يلتحقوا، ممكن بأبسط وسيلة، بأبسط أسلوب، فادِّعاء المقامات في بعض الأحيان لا ابتداءً، هو على علم بأنَّه لا يملك مقاماً أساساً، ولكنَّه يدَّعي هذا المقام، بمرور الوقت قد يُصدِّق نفسه، لأنَّ الإنسان إذا كذب وكذب والنَّاس من حوله يؤيِّدون كذبه، ممكن في حالة من الحالات أن يُصدِّق نفسه في درجةٍ من الدرجات، قطعاً ليس إذا اختلى مع نفسه ١٠٠%، وهو يعرف نفسه بالضبط، هذا

الأمر لا ينطلي عليه، ولكن في الجوّ العام يمكن أنّ الضجيج من حوله يجعله يُصدّق، بعض الأحيان ادّعاء المقامات يأتي من شبهة:

- شبهة يجتمع فيها المنام وربما منامات غير واضحة.
- ويجتمع فيها كلام بعض الأشخاص من حوله.
- ووسوسة شيطانية من هنا ومن هناك.

تجتمع بعض الأمور فتشكّل طبخةً لشبهة تُسيطر عليه، قطعاً لا تسيطر عليه إلى الأبد، وفي لحظات تنجلي الشبهة ولكنّه يعود فيلتصق بها، هو يسحبها إليه حتّى لو فرّقت الشبهة منه، لأنّ الأكاذيب إذا اجتمعت، في كثير من الأحيان مثل هؤلاء الناس لا يمتلكون الجرأة على مواجهة هذه الأكاذيب أو على تحمّل عقوباتها، لها عقوبات، عقوبات قد تكون عقوبات دينية، عقوبات اجتماعية، عقوبات أمنية، لا تدري، هناك عقوبات وعواقب للأمور، فحتّى لو فرّقت منه الشبهة فإنّه يبحث عن خيوط عنكبوتية تُعيد له الشبهة، ويرتبط بهذه الشبهة، ممكن أن تبدأ بظنون، بمنامات يراها الآخرون وليس هو، وهل الآخرون صدقوا في نقلها بالضبط، هو لا يُدقّق في ذلك، هو يريد أن يتمسك بأيّ شيء، والآخرون يؤوّلون المنامات له وهو يقبل بذلك ويفرّح، هو لا يبحث عن يقين، هو يريد أيّ شيء يتمسك به لإقناع نفسه ولو بدرجة من الدرجات، هكذا تبدأ مسألة ادّعاء المقامات الغيبية إن كانت إمامة، أو نبوة، أو نيابة خاصّة، وأمثال ذلك، أو حتّى ألوهية، نفس الشيء، ثمّ بعد ذلك يُسبغ المقامات على مجموعة، قطعاً هنا يحتاج إلى مجموعة من الآليات، يحتاج إلى أكاذيب من عنده ويُوحي للآخرين إيجاباً، ويُشجّعهم على إنتاج أكاذيب، هذه الأكاذيب في بعض الأحيان قد تكون بشكل مباشر، يعني أكاذيب أكاذيب مصنوعة، صناعة كذبة في بعض الأحيان، قطعاً في حالات الاضطراب لسدّ خلل أو لدفع ضرر داخل المنظومة أو لإقناع شخص حدث عنده اضطراب فيحتاجون إلى أكاذيب مباشرة، وإلا في أغلب الأحيان هم يستعملون أسلوب التأوّل، والتأوّل هو غير التأويل، التأويل إرجاع المعاني إلى حقيقتها، إلى أوليتها، هم يستعملون أسلوب التأوّل، أي إعطاء معاني للأشياء، إنّ كانت أشياء، حقائق موجودة على أرض الواقع، أو نصوص، إعطاء معاني للأشياء هي غير المعاني الحقيقية، ولكنهم يبحثون عن أيّ رابط من قريب أو من بعيد وفي بعض الأحيان لا توجد روابط، وإنّما حالة نفسية معيّنة، يجدون الشخص الفلاني يعيش تلك الحالة، عندها يربطون له بين الأشياء من دون وجود أيّ مناسبة حقيقية، لكنّ الحالة النفسية تجعله يقبل هذه التأولات، أكثر شيء هؤلاء يستعملون أسلوب التأولات فيما بينهم، لأنفسهم، ماذا يصنعون؟ بالنتيجة هؤلاء بشر، وهم مُحبّون لأهل البيت، والإنسان يملك ضميراً، وتأتي للإنسان حالة صحوة في بعض الأحيان، قد يسمع كلاماً صحيحاً،

صحيح الإنسان ممكن أن ينجّر في طريق أعوج، ولكن هناك ضمير عند الإنسان، فكيف يُواجهون حالة الصحوّة هذه عندهم؟!

الإنسان عنده قدرة على صناعة الأوهام، إيجاد أوهام مُصطنعة، الإنسان يتمكّن، وهذا ثابت حتّى في علم النفس، ويمكن للإنسان أن يجرب ذلك، هناك أوهام مُصطنعة، هذه الأوهام المصطنعة خصوصاً في مثل هذه الأجواء إمّا تأتي عبر استدعاء المنامات..

حالة استدعاء المنامات: يعني أنّ الإنسان قبل أن ينام يُحدّث نفسه، يُوطّن نفسه على أنّه سيرى رسول الله في المنام، سيرى مناماً، سيرى شيئاً، فيرى مناماً يتكوّن من حديث النَّفس.

لأنّ المنامات بحسب أحاديث أهل البيت:

- منها ما هو من حديث النَّفس وهو الأكثر.
- ومنها ما هو من العرش وهي الرؤيا الصّادقة.
- ومنها ما هو من الدُّنيا وما فيها، وفي هذا تدخل الكوايس والرؤى الشَّيطانية وأضغاث الأحلام من جَوْلان الرّوح في الدُّنيا.

الآن ليس الحديث عن عالم المنامات، ولكن هُناك حالة يستدعي فيها الإنسان المنام، يستطيع أن يستدعي مناماً، خصوصاً لشخص تعود على هذه الطريقة أنّه دائماً في أيّ أمرٍ يحاول أن يرى مناماً، هو يعيش في هذه الأجواء، استدعاء المنامات يكون بالنسبة له أسهل من غيره، خصوصاً بعض الأشخاص الذين لا يملكون علماً ولا معرفة ولا يملكون عقلاً راجحاً، الرّوايات عندنا تقول: (إذا اكتمل إيمان المؤمن قلّت مناماته)، (إذا زادت معرفته قلّت مناماته)، (إذا زاد علمه وزاد يقينه قلّت مناماته)، هذا حديث أهل البيت، زيادة المنامات دلالة على فراغ الإنسان من الإيمان والمعرفة والعقل، هذا لا يعني أنّه لا توجد رؤيا صادقة، الرؤيا الصّادقة موجودة ولكن كم هي نسبة الرؤيا الصّادقة بالقياس إلى مجموعة الأحلام التي يراها النَّاس؟!

الآن، الآن موجودة قواميس عندنا في المكتبات، موجودة قواميس تُسمّى بقواميس الأحلام، هذه القواميس من الذي أنتجها وأخرجها؟ أرقى الجامعات في العالم، أرقى الجامعات في العالم أنتجت قواميس، أنا عندي في مكتبتني مجموعة من هذه القواميس، من أرقى جامعات العالم أنتجت قواميس في تفسير وتأويل المنامات، على أيّ أساس؟ وبالمناسبة تأويل هذه القواميس أفضل بكثير من تأويل ابن سيرين وتأويل عبد

الغني النابلسي، وفلان وفلان وفلان، هناك مجموعة من الكتب في تأويل المنامات خصوصاً عند المخالفين، وحتى عندنا كتبها كُتَّابُ شيعة، هذه القواميس التي صدرت عن الجامعات الغربية هي أكثر واقعية وأكثر دقة في تأويل المنامات، لماذا؟ لأنهم درسوا المنامات على أنها حالة نفسية، وهذا يتطابق مع حديث أهل البيت من أن الكثير من الرؤى هو حديث نفس، أو هو تفاعل نفسي مع الحالة الدنيوية غير حديث النفس، فحينما يأتون إلى المنام فإنهم يُحلِّلون وفقاً لمعطيات النفس البشرية، فيضعون تفسيراً لكل شيء، تفاسير كبيرة، قواميس كبيرة أكبر من كتب تفسير الأحلام الموجودة عند المسلمين التي كُتبت بمزاج ديني أو بمذاق ديني، فيمكن للإنسان أن يستدعي مناماً.

أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل أخرى، في العلوم الصينية القديمة يُمكن للإنسان أن يستدعي مناماً لإنسانٍ آخر، أن يُريه، الآن لا نريد أن ندخل في هذه القضية، ولكن هذا الأمر موجود، يمكن للإنسان أن يستدعي مناماً لإنسانٍ آخر، فيجعل إنساناً آخر يرى ما هو يريد أن يُريه، بعيداً عن المعجزات وبعيداً عن... ما عندنا عمليات مثل عملية التنويم المغناطيسي وأمثال ذلك، هناك باب لا أريد الآن الدخول فيه.

فقلت: هؤلاء كيف يُقنعون أنفسهم؟ ممكن أن يُقنعوا من حولهم بالكاذب، في حالات الاضطراب وبالتأولات في الحالات العامة، بشكل عام هم ينتفعون من التأولات، لكن عند الاضطراب، يضطرون لأن يحلفون الأيمان الكاذبة ويتحدثون بالكاذب لأجل دفع ضرر معين، لأجل دفع اضطراب عند شخص ما، لأجل حل مشكلة، فيلجأون إلى الأكاذيب، بالمناسبة هم يعتقدون بأنه لا يحرم الحلف كذباً، ومع ذلك يُصدِّقون فيما بينهم إذا حلف أحدهم للآخر، مع أنهم يعتقدون أنه يجوز للإنسان أن يحلف كذباً، حالة شيطانية!!، حالة من الوهم!!، فهم يُقنعون أنفسهم بأوهام مُصطنعة، أوهام مُصطنعة، ممكن في بعض الحالات يعني أنت الآن إذا تُطفئ الأضوية عند المساء تريد أن تنام، تُغلق باب الغرفة، إذا تُدقق النظر في الظلام ستري أشياء تتحرك، ويمكن أن ترى وجوهاً ليست حقيقية، ولكن خلال هذا الظلام، خلال الحركة التي تراها في بعض الأحيان في مثل هذا الجو يصطنع الإنسان أوهاماً ويُخيل له أن هذا هو نوع من أنواع المكاشفة مثلاً، هناك تخيل للمكاشفة، هناك مكاشفات موجودة ولكن هؤلاء لا يرون مكاشفات، هؤلاء يتخيلون المكاشفات، مثل ما يستدعون المنام فهو في حالة بين اليقظة والمنام يُخيل لنفسه أنه يرى، يلمح شيئاً، الإنسان ما بين اليقظة والمنام يمكن أن يرى شيئاً، هذه قضايا مُعقدة في الجانب النفسي، الممارسة معها في طول المدة تؤدي إلى أن يستطيع الإنسان أن يتلمس شيئاً، أن يجد شيئاً، وهنا تدخل أيضاً الألعاب الشيطانية، هناك أكاذيب، هناك تأولات، هناك أوهام مصطنعة عبر استدعاء المنامات أو عبر تخيل المكاشفات.

ثمَّ بعد ذلك يأتي الترتيع الفكري باستعمال عناوين ومعاني سيّالة:

الفتنة: عنوان سيّال، يمكن أن يكون في كلّ زمان وفي كلّ مكان.

البداء: عنوان سيّال، لأنّ الناس لا يعرفون من أين يبدأ، وأين ينتهي، متى يكون، متى لا يكون.

البلاء.

العواقب: العقاب والثواب، هذا الأمر عقوبة لفلان، ما الدليل عليه؟ لا يوجد شيء، ولكن لأنّ فلاناً أنا لا أحبه تعرّض لمشكلة، فهذه المشكلة هي عُقُوبَةٌ لَهُ، فلا تُنِّي لا أحبه وأنا أعيش في هذا الجوّ، جوّ الأوهام والمعاني السيّالة غير الواضحة، وتصدر من الرئيس، فيصدّق هؤلاء من أنّ هذه عقوبة حلّت في فلان، فلان آخر الذي أحبه حصّل على شيء، على شيء دنيوي ممكن، قالوا هذه جائزة جاءته من الإمام أو جاءته من الله أو جاءته من المَلَك، ما الدليل على ذلك؟ لا يوجد دليل، هذه معاني سيّالة، الفتنة، البلاء، البداء، العواقب.

تغير عواقب الناس: هذا له منزلة في الجنّة، ما الدليل على ذلك؟ المعصوم إذا قالها، نعم، قول المعصوم دليل، قول غير المعصوم أن يكون لفلان كذا في الجنان وفلان يكون له كذا في النيران ما الدليل على ذلك؟ لا يوجد دليل، أليس عندنا من الأمثلة الشعبيّة يقولون: (فلان يزرع بالجنّة)، العطاء في الجنان هو بيد صاحب الجنان، بيد قسيم الجنّة والنّار.

تلاحظ كيف تجتمع القضية ما بين حسد، وهذا الحسد كيف يتم إظهاره، يتم إظهاره عبر السّعي إلى رئاسة، وهذه الرئاسة لأجل تنبيتها لأنّها رسالة واهية، لأنّها رئاسة كاذبة، فلا بُدّ من تطميع مجموعة بالرئاسة أيضاً ولكن في المستقبل، عبر عملية الاستئكال من صناعة عبيد واستحصال أموال، وهذا يبدأ بادّعاء المقامات، قد يكون بشبهة، بغير شبهة، يحتاجون إلى الأكاذيب، إلى التّأولات، وهي المادة الرئيسة عندهم في التّأولات في استمرار أمرهم، وهم الرؤوس يُقنعون أنفسهم بهذه الأوهام المصطنعة عبر استدعاء المنامات وتخيّل المكاشفات.

ثمَّ يأتي بعد ذلك الترتيع الفكري لسدّ النواقص: هناك ثغرات موجودة فلا بُدّ من سدّها، سدّ هذه الثغرات بأيّ شيء؟ بعناوين سيّالة لا تستطيع أن تمسك بها، فتنة، بلاء، بداء، عقوبة لفلان، ثواب لفلان، له كذا في الجنّة، له كذا في النّار، وغير ذلك، أو عبر إلصاق تهم وافتراءات أو عبر إعطاء مناقب لأشخاص من دون أيّ دليل، بهذه الطريقة تتكوّن هذه الفرق وهكذا تكوّنت هذه الفرقة الخطّائية.

أهم ملامح...، النقطة الثانية، أنا قلت أتحدث عن نقطتين:

النقطة الأولى: كيف تشكّلت هذه الفرق الخطائية والفرق التي تُماثلها.

أهم ملامح الفرق الخطائية إذا أردنا أن نعرف ملامحهم، أهم ملامح الفرق الخطائية:

أولاً: إظهار الولاء الشديد والبراءة الشديدة، يُظهرون الولاء الشديد وأنا هنا لا أقول نفاقاً، هم يُحبُّون أهل البيت ويتبرأون من أعدائهم، ولكن في سياقٍ أعوج، ما هم المخالفون لأهل البيت أيضاً يُحبُّون أهل البيت ولكن في سياقٍ أعوج، الكثير من المخالفين لأهل البيت يُحبُّون أهل البيت ولكن من هم أهل البيت؟ ما هي مواصفاتهم؟ كيف يكون ذلك؟ يحبُّونهم ولا يتبعونهم، وهكذا تكون الأمور، المقصِّرة كذلك، المقصِّرة يحبُّون أهل البيت، لا تستطيع أن تقول أنَّ المقصِّرة من الشيعة يُغضون أهل البيت، يُحبُّون أهل البيت ولكنهم يريدون أن يُفصلوا أهل البيت بحسب مزاجهم، هم يضعون (Design) معيَّن لأهل البيت بحسب ما يريدون، الغلاة كذلك، هذه الفرق الباطنية هي فرق أهل البيت يسمونها غلاة، هذه تسمية الغلاة لم تكن ناشئة فقط من جهة عقيدة الغلو، أبداً، الغلاة عنوان للفرق الباطنية الضالة، بغض النظر عن عقيدة الغلو، وإذا أردنا أن نبحث في هذه الفرق سنجد أنهم لا يُغالون في أهل البيت وإنما يغالون في رؤسائهم، يغالون في أبي الخطاب وأمثال أبي الخطاب، أصلاً بعد ذلك يتركون أهل البيت جانباً ويتحوَّل هذا الدين الذي هو رجل يتحوَّل إلى أبي الخطاب!! مثل النصيرية، النصيرية تحوَّل أسمهم إلى النصيرية لأنَّ دينهم هو مُحَمَّد ابن نصير!! صار هو الدين، وهو استمرار لأبي الخطاب، لنفس المنهج، أهم هذه الملامح هو إظهار الولاء والبراء، لذلك فإنَّ المفضلَّ كان مُعجباً بهم، المفضلَّ يعيش في الكوفة، والكوفة الشيء الغالب عليها هو الولاء لبني أمية أو لبني العباس هذا الشيء الغالب في الكوفة، الشيعة يُخفون أمرهم، صحيح كان هناك عدد وفير من الشيعة في الكوفة ولكنهم كانوا يُخفون أمرهم، الصورة الظاهرة على السطح في زمان بني أمية الكوفة أموية وفي زمان العباسيين الكوفة عباسية، الشيعة يُخفون أمرهم مع كثرة عددهم، هؤلاء ما كانوا يستعملون التقيَّة في هذه القضية، في قضية إظهار الولاية وإظهار البراءة ما كانوا يتقون، في حين كانوا يتقون من الشيعة في اخفاء إباحاتهم للأحكام الشرعية، ويتظاهرون بالصلاة والعبادة والصيام، كانت تقيَّتهم من الشيعة، لم تكن تقيَّتهم من العباسيين، ولذلك العباسيون قتلوهم، السبب هو هذا، بينما ضاع أمرهم حتَّى على المفضلَّ! لأنهم كانوا يتقون من المفضلَّ وأمثال المفضلَّ، فكانوا في حالة تقيَّة شديدة من الشيعة، لا يريدون أن يُبرزوا مفاسدهم، فلذا المفضلَّ ماذا قال للإمام الصادق؟ قال بأنَّه كان مُعجباً بهم وبسيرتهم، كان مُعجباً بإظهارهم للولاء والبراء، يُظهرون ذلك بالشكل المناسب الذي يراه المفضلَّ شيئاً جميلاً حسناً، ويرى سيرتهم الصالحة،

وهم ما كانت سيرتهم صالحة، كما قال الإمام يفعلون ذلك مُدافعةً عن أنفسهم، فلذلك المفضل أُعجب بهم، وكلُّ هذا حتى الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ما كان يستطيع أن يعلن ذمهم إلا في ظرفٍ متأخر، لأنَّه لا يوجد دليل أو مستمسك عليهم مع أنَّ الإمام يعرف أحوالهم، لا يوجد دليل، إلى الحدِّ الذي كان المفضل قريباً منهم ولكنَّه ما كان مطلعاً على أحوالهم، يصلُّ إليه كلامٌ من هنا ومن هناك، يقول بلغني عنهم، ولكن يقول، ماذا يقول؟ أنا رأيتهم على طريقٍ حسن، لكن بلغني عنهم كذا وكذا، هذه القضية موجودة على طول الخط، فهذا أوَّل ملمحٍ من ملامح الفرق الخطائية، هو إظهار الولاء والبراءة بشكلٍ جميل، لا يعني نفاقاً، هم يعتقدون بموالاة أهل البيت ويتبرأون من أعدائهم، ولكن بحسب النَّسق الذي هم عليه لا بحسب النَّسق الذي يريده آل محمد، الإمام قال عن هؤلاء: هؤلاء مشركون وهؤلاء كُفَّار.

الملح الثاني: إذا أردت أن تُخالطهم، هذا الملح الأوَّل من بعيد، للذي يراهم على البعد من دون أن يخالطهم، فيرى الولاء الجميل والبراءة الجميلة، لكن حين المخالطة إذا كان يُدقِّق النظر سيجد أنَّ عندهم حالة من التخبُّط الفكري، وحالة من عدم الوضوح، بسبب الخلط، هناك خلط:

- خلط بين المقامات الظاهرية والباطنية.
- خلط في استعمال الأسماء والعناوين والمصطلحات والبدييات.
- خلط واشتباه كبير في فهم الآيات والروايات والزِّيارات.

فهم لا يعرفون أين يضعون أنفسهم، حالة من التخبُّط، كلُّما وجدوا ثغرةً رَفَعوا لهم المرقَّعون فيهم، قطعاً ليس الجميع يستطيعون الترقية، الَّذِينَ يَمْتَلِكُونَ القدرة على الترقية بالتأوُّل، رَفَعوها لهم بالتأوُّلات، وأضافوا إليها بعضاً من هذه الأوهام المصطنعة من حالة استدعاء المنامات أو تخيُّل المكاشفات، لأنَّه أساساً هم في الأعمَّ الأغلب إنَّ لم يكونوا جميعاً يتدبَّرون من حالة جهل ويعطون مقامات، فيتحوَّل هذا الجهل البسيط إلى جهلٍ مُركَّب، بسبب إسباغ المقامات يتحوَّل الجهل البسيط إلى جهلٍ مُركَّب، في البداية هو جاهل ويعلم أنَّه جاهل، ولكن حين يُعطى المقام ويدخل في هذه الدوامة من التأوُّلات، يتحوَّل الجهل البسيط إلى جهلٍ مُركَّب، الجهل البسيط يجهل ويعلم أنَّه يجهل، أمَّا الجهل المُركَّب فهو يجهل ويجهل أنَّه يجهل، يتصوَّر أنَّه يعلم، إذا دخل الإنسان في هذه الطامة، في طامة الجهل المُركَّب فلا دواء له، هو هذا الحُمق، هذا الذي يقول عنه عيسى: (إِنِّي أَحْيَيْتُ الموتى وعالجتُ الأبرص والأكمه ولكنني عجزت عن علاج الأحمق)، من هو هذا الأحمق؟ هو الجاهل المُركَّب، هذا الذي يريد أن ينفع نفسه فيضرَّها، أو يُريد أن ينفع صديقَه فيضرَّه، كما يقول سيِّدُ الأوصياء: (إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَحْمَقِ-لماذا؟-لأنَّه يُريد أن يَنفَعَكَ

فَيْضْرُكُ)، هذا هو الجهلُ المركَّبُ بعينه الذي عجز عيسى المسيح عن علاجه، يعني هذا أسوأ من الموت، هؤلاء يصلون إلى هذا الحدِّ ولن يستطيعوا أن يخرجوا منه، يبدأ هذا الجهلُ المركَّبُ يتركز يوماً بعد يوم مع كثرة الأكاذيب، مع كثرة التأولات التي هي جهلٌ في جهلٍ في جهلٍ، ومع الارتكاس في المعاصي حينئذٍ تُصبح القضية مُغلقة، ولذلك تجد هؤلاء، الإمام نصَّحهم وكان يتمنى أن يعودوا إلى الطريق، ولكن مع ذلك استمروا إلى نهاية الطريق فذهبوا إلى جهنم، وهذه القضية بقيت مُتكرِّرة على طول الخط في زمان الأئمة وحتى بعد زمان الأئمة، يعني إذا كانت في زمان الأئمة تحدث فما بالك بعد زمان الأئمة كزمانٍ مثل زماننا هذا، أو الذين سبقونا أو الزمان الذي يأتي من بعدنا، والإمام لم يظهر بعد، هذه هي الميزة الثانية وهي حالة التخبُّط الفكري وعدم الوضوح العقائدي، حالة من التخبُّط، حالة الترقيع، يصبح دينهم عبارة عن قصِّ ولصق، [احنا نسميها بالعراق جودلية]، هذه قطعة القماش التي تُخَيِّط في البيوت من مجموعة من الرُّقع، يصبح دينهم، مثل ما صار دين الذين ذهبوا وراء المخالفين جودلية ورقَّعوا الدين من الشافعي والأشعري والمعتزلي والصوفي والقطبي، صار دينهم جودلية، وهؤلاء أيضاً يصير دينهم جودلية ولكن من أكاذيبهم ومن تأولاتهم.

الملح الثالث عند هؤلاء، الملح الأول كما قلت: هو الولاء، التظاهر بالولاء، فعلاً عندهم ولاء ولكن بحسبهم، وعندهم براءة، مظهر الولاء الجميل والبراءة الجميلة، وبعد ذلك التخبُّط لمن يدخل في أوساطهم، التخبُّط الفكري.

الملح الثالث: هو الالتزام الديني، نفس القضية التي مرَّرت بخصوص المُفضَّل، التزام، هناك التزام ديني، أخلاق حسنة، لا يوجد تمسك تمسكه عليهم، وهذا إما يفعلونه تقيَّة من الشيعة، لا تقيَّة من الظالمين ولا حباً في هذه الالتزامات، الذي يُساعدهم على الصبر على هذه الالتزامات هو أنهم يتمتعون بالمعاصي، هذا هو السبب، يتمتعون بالمعاصي من دون مشاكل، يتمتعون بالملذات من دون مشاكل في السرِّ، فهذا التمتع بالملذات والحرية المفتوحة لهم تجعلهم يقاومون في أن يصبروا على أداء بعض الطاعات ما زالوا هم تحت نظر الشيعة المتدينين، حتى بعد مقتل أبي الخطاب وبعد مقتل جماعته، من بقي منهم ما كان الشيعة يعرفونهم، ما كان يعرفونهم، سأقرأ لك الروايات، ما كانوا يعرفونهم، بل كانوا ينقون بهم ويدخلونهم إلى بيوتهم ويطلعونهم على أسرارهم، وكان من أعظم الأسرار عند الشيعة هو كتب الإمام الصادق، كانوا يسلمونهم كتب الإمام الصادق وهم يدسون الأكاذيب فيها، وما كانت الشيعة تشعر بذلك، وبقيت هذه الكتب يدسون فيها الأكاذيب إلى زمن الإمام الرضا، من زمن الإمام الصادق إلى زمن الإمام الرضا، الإمام الرضا بين ذلك، القضية معقَّدة، ليست بهذه السهولة، القضية معقَّدة، سنمر على بعض الروايات، فالملاح الثالث هو الالتزام الديني، التزام ديني، أخلاق حسنة، بحيث لا تستطيع أن تمسك عليهم أيُّ مُستمسك.

الملح الرابع: وهو السري الذي لا يُطلعون عليه أحداً، هو الاعتقاد بالإباحة، وأن الإباحة تُوصلهم إلى الله سبحانه وتعالى، الإباحة المطلقة، قد تقول ما المراد من الإباحة المطلقة؟ هم لا يجدون آية حُرمة لأي شيء، لأي شيء، مثلاً الملكية، في فقههم لا توجد حُرمة لأيّة ملكيّة، إلّا لمن كان منهم فقط، من كان منهم فلملكيّة حُرمة، من لم يكن منهم مطلقاً ليس لملكيّة حُرمة، ممتلكات عامّة، خاصّة، ممتلكات دولة، ممتلكات يهودي، نصراني، سني، شيعي من خيرة الشيعة، أبداً، ما دام ليس منهم فليس لأي شيء من ممتلكاته حُرمة، ويُعتبر أي واحد منهم له الحق في أن يتصرّف في كلّ الممتلكات أيّاً كانت، وبأي شكل، لا توجد حُرمة لأي شخص، بإمكانهم لو استطاعوا أن يقتلوا أي شخص، إن لم يكن منهم، بإمكانهم أن يفعلوا فيه ما يشاءون، يُعذّبوه، يُهَيِّجوا النَّاس عليه، يُلقوه في السجن، يلوطون فيه، أي شيء، لا توجد حُرمة لأي شخص إن لم يكن منهم، وبعد ذلك حتّى هم، سنجد أنّهم هؤلاء الخطّائيون يمارسون اللواط، سنجد أمثلة مذكورة في التاريخ لرموزهم الكبيرة يلوطون ويلاط فيهم، وهذه القضايا موثّقة وموجودة في النصوص وفي الكتب، ما يرتبط بالأمر الجنسي إباحة مطلقة، قرأنا في الرسالة ولا يحتاج الكلام إلى تفصيل، إباحة مطلقة، إن كان مع النساء، مع الرجال، مع كلّ النساء، مع كلّ الرجال، بشكل عام في الجانب الجنسي، في جانب الأطعمة والأشربة والألبسة، كلّ شيء مباح، بعبارة أخرى لا يوجد شيء اسمه حلال أو حرام، لا يوجد شيء اسمه حلال أو حرام.

فدينهم يعتمد على:

- أولاً: معرفة الإمام، والتي تتحوّل بعد ذلك إلى رئيس الفرقة، سيكون هو الإمام، هو أبو الخطّاب، أولاً معرفة الإمام.
- ثانياً: السعي في مصالحه من خلال تعبيد النَّاس له، ومن خلال جمع الأموال، صناعة عبيد له وجمع أموال، هذه هي الفقرة الأولى في دينهم، دينهم هو الإمام، حتّى الذي يخطر في باله أن يتوجّه بدعاء يتوجّه إلى هذا الإمام، يتوجّه إلى أبي الخطّاب، لو خطر في بال أحد أن يتوجّه بدعاء، أن يقرأ زيارة مثلاً، وإن كانوا هم لا يعتقدون بذلك، ولكن لو نفرض أنّ بعضاً أراد فهو يتوجّه بقلبه إلى أبي الخطّاب، إلى الإمام، إلى أبي الخطّاب أو إلى الذي يكون شبيهاً له في أي عصر من العصور.
- الفقرة الثانية من دينهم: الحفاظ على مصالحهم فيما بينهم، بحدود، وإلّا هم ينتهكون حُرّمات بعضهم ولكن بحدود، بحسب المراتب صاحب المرتبة العالية له الحق أن ينتهك حرمة من دونه في المرتبة، وكذلك هذا الأمر موكول إلى الرئيس، إلى الإمام، إلى رئيسهم الكبير.

- ثُمَّ إلغاء الأحكام الشرعية، ما يُسمّى واجب، محرّم، مستحب، مكروه، هذه الأحكام التي أُعطيت هذه العناوين هذه لا وجود لها في قاموسهم، بل يعتبرون هذه التشريعات هي بمثابة سلاسل وأغلال وقيود تقيدهم وتحول فيما بينهم وبين الوصول إلى الله.

هذه هي الملامح، قطعاً قضية الإباحة مُستندة إلى قضية فكرية أشار إليها المفضل في رسالته والإمام أشار إليها أيضاً: (وهو أنّهم لا يؤمنون بالظاهر، يؤمنون بالباطن فقط)، من أنّهم مُطالبون بالباطن، وأنّما الظاهر فإنّما يأخذون به مُدافعةً عن أنفسهم فقط، فحينما يوجد مجال لعدم الأخذ بالظاهر يدوسون الظاهر بأرجلهم، لأنّ الظاهر أساساً إنّما هو غطاء ينتفعون منه لأجل إبقاء هذا الوضع، بعبارة أخرى لأجل الحفاظ على رئاسة هذا الرئيس المصطنعة، فلأجل الحفاظ على رئاسته لا بُدّ من الالتزام بالظواهر وإلا في المساحات الخاصة بهم فإنّهم يطلقون الظاهر بكّله، هذه الطقوس والتكاليف هم لا يصلّون، لا يصومون، لا يحجّون، حتّى لو ذهبوا إلى الحجّ فإنّهم يحجّون ظاهراً ولا يعتقدون بالحجّ، الحجّ عندهم هو معرفة هذا الرئيس، لا يحجّون، لا يزورون، حتّى لو ذهبوا إلى الزيارة هم لا يزورون، لا يعتقدون بالزيارة لا يعتقدون بالحجّ، لا يعتقدون بالزيارة، لا يعتقدون بالصلاة، لا يعتقدون بالصيام، لا يعتقدون بأيّ حكم شرعي لا في دائرة العبادات، لا في دائرة المعاملات، لا في دائرة العقود، لا في دائرة الايقاعات، حتّى لو تعاقد فالتزامه بالعقد هو لأنّ الواقع يفرض ذلك عليه، وإلا فهو لا يعتقد لا بالعقد ولا بالايقاعات ولا يعرف معنى زواج أو طلاق أو شيء من هذا القبيل، وإذا عقّد عقد الزواج فإنّما هو مجارة لظاهر الأمر، هم بشكل عام ألغوا كلّ المحظورات، هو الكلام حينما يُجلبون الأمهات ويُجلبون سائر النساء، بل إنّهم يصيرون على ارتكاب الزنا مع المتزوجات، ويعتبرون هذا الأمر أفضل في التقرب إلى الله، باعتبار أنّه كسر للظاهر، هنا هم يكسرون الظاهر أكثر، حينما مثلاً يرتكبون الزنا مع امرأة ليست متزوجة فذلك ليس كالزنا مع امرأة متزوجة، هذا أشدّ، يفضلون هذا لأنّ هذا يكسر الظاهر أكثر، وكلّما كسروا الظاهر بشكل أقوى كلّما اقتربوا من الساحة القدسية! كلّما أوغلوا في شرب الخمر ولعب القمار وارتكاب اللواط كلّما أوغلوا في هذا كلّما ازدادوا قرباً إلى الله! هذا المعنى لا يتصوّر البعض كما يُقال مثلاً أنّ هناك مجموعات تقول نرتكب المعاصي لأجل أن ينتشر الظلم في الأرض والإمام يظهر، أبدأ، هؤلاء يعتقدون أنّ هذه المعاصي هي عبادتهم، هي تقرّبهم إلى الله، يعتقدون أنّ اللواط وأنّ الزنا من وسائل القرب إلى الله، ومن النعم الإلهية التي أُسبغت عليهم، هذا هو المنهج الخطّابي، هذه هي الملامح الواضحة والظاهرة للمنهج الخطّابي.

نذهب إلى فاصل ونعود بعد الفاصل لإكمال الحديث.

سأنتخب عدداً من الأحاديث يمكن أن تكون نماذج تُقَرَّبُ الفكرة التي تحدثت عنها، مثلاً أقرأ الآن من بصائر الدرجات / مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع / صفحة ٤٨٥-: عَنْ هَيْثَمِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ-إمامنا الصادق-يَا هَيْثَمُ التَّمِيمِيُّ إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ شَيْءٌ-الإيمان بالظاهر دون الباطن، نحن هكذا نخطب الأئمة: مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ وَسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ-إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ شَيْءٌ، وَجَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَمَنُوا بِالْبَاطِنِ وَكَفَرُوا بِالظَّاهِرِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا-وهذا مصداق يتجلى في الفرقة الخطائية أنهم آمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر-يَا هَيْثَمُ التَّمِيمِيُّ إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ شَيْءٌ-ويوجد الكثير من الشيعة هكذا يؤمنون بالظاهر ويكفرون بالباطن وهو حال الكثير من الجماعات الشيعية والأحزاب الشيعية السياسية من هذا النوع، يؤمنون بالظاهر ويكفرون بالباطن، باعتبار أن ما جاء في معاني الباطن روايات ضعيفة بحسب قواعد علم الرجال-يَا هَيْثَمُ التَّمِيمِيُّ إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَفَرُوا بِالْبَاطِنِ-هؤلاء الذين تشبّعوا بالفكر الشافعي، الأشعري، القطبي، هؤلاء هم هذا الصنف-إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ شَيْءٌ وَجَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ-أمثال الخطائية-فَأَمَنُوا بِالْبَاطِنِ وَكَفَرُوا بِالظَّاهِرِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَا إِيمَانٌ بِظَاهِرٍ-لوحده-وَلَا بَاطِنٍ إِلَّا بِظَاهِرٍ-الإيمانُ إيمانٌ بظاهرٍ وباطنٍ، كما نخطبهم: (إِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ)، هذا هو منهج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، لا المنهج القطبي، الشافعي، الأشعري، المعتزلي، الذي يؤمن بالظاهر دون الباطن، ولا المنهج الخطابي والنصيري الذي يؤمن بالباطن دون الظاهر، منهج أهل البيت هو إيمانٌ بظاهرٍ وباطنٍ.

هذه الرواية في رجال الكشي / رقم ٤٠١ / أخذ ما يتعلق بالموضوع، يونس ابن عبد الرحمن وهو من كبار الرواة ومن كبار أصحاب الإمام الرضا-يقول: وَافِيَتْ الْعِرَاقَ فَوَجَدْتُ بِهَا قِطْعَةً-قطعة يعني مجموعة-وَافِيَتْ الْعِرَاقَ فَوَجَدْتُ بِهَا قِطْعَةً مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ-يُشير إلى الإمام الباقر-وَوَجَدْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُتَوَافِرِينَ-يعني كانوا أكثر من أصحاب الإمام الباقر، قطعة يعني مجموعة، متوافرين يعني بكثرة-وَافِيَتْ الْعِرَاقَ فَوَجَدْتُ بِهَا قِطْعَةً مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ وَوَجَدْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُتَوَافِرِينَ فَسَمِعْتُ مِنْهُمْ وَأَخَذْتُ كُتُبَهُمْ فَعَرَضْتُهَا مِنْ بَعْدِ-يعني أخذ هذه الكتب، استنسخها وعرضها على مَنْ؟-على أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا، فَأَنْكَرَ مِنْهَا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَادِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ-قال هذه ما هي بأحاديث الإمام الصادق-وَقَالَ لِي: إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَذَبَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ أَبِي الْخَطَّابِ يَدُسُّونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا-إلى يوم الإمام الرضا-في كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا خِلَافَ الْقُرْآنِ فَإِنَّا إِن تَحَدَّثْنَا حَدَّثْنَا بِمُوَافَقَةِ الْقُرْآنِ وَمُوَافَقَةِ

السُّنَّة- هذا هو المنهج الذي دائماً أتحدث عنه، ما أرجع الإمام إلى الرجال، ولا إلى غير ذلك- إِنَّا عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ نُحَدِّثُ وَلَا نَقُولُ قَالَ فَلَانٌ وَفُلَانٌ فَيَتَنَاقَضُ كَلَامُنَا إِنَّ كَلَامَ آخِرِنَا مِثْلُ كَلَامِ أَوَّلِنَا وَكَلَامَ أَوَّلِنَا مُصَادِقٌ لِكَلَامِ آخِرِنَا فَإِذَا أَتَاكُمْ مَنْ يُحَدِّثُكُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَرُدُّوهُ عَلَيْهِ وَقُولُوا أَنْتَ أَعْلَمَ وَمَا جِئْتَ بِهِ فَإِنَّ مَعَ كُلِّ قَوْلٍ مِنَّا حَقِيقَةً وَعَلَيْهِ نُورٌ فَمَا لَا حَقِيقَةَ مَعَهُ وَلَا نُورَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الشَّيْطَانِ- على ماذا يدلُّك هذا؟ يدلُّك على أَنَّ أصحاب أبي الخطَّاب بقيت حركتهم مُستمرَّة إلى زمن الإمام الرِّضا وحتَّى بعد الإمام الرِّضا كما في توقيع إسحاق ابن يعقوب، وما كان الشَّيعةُ يعرفونهم، إلى الحدِّ الذي يأخذون كُتُبَ أصحاب الإمام الصَّادق وهي أسرار، هذه الكتب ما كانت مُعلنة، كُلُّ واحد عنده نسخة من كتابٍ واحد، وربما الكتاب أكثر شيء تكون له نسختان، ولا تقع أيدي الشَّيعة على هذه الكُتُب إلاَّ الخواص، فهؤلاء تقع أيديهم على هذه الكتب ويدسُّون فيها الأحاديث والشَّيعة لم يتبينوا ذلك، الإمام الرِّضا هو الذي بيَّن ذلك، يونس ابن عبد الرَّحمن يُعَدُّ في زمانه في علمه كسلمان، هكذا تقول الروايات، ومع ذلك يونس ما تبين هذا الأمر، أخذ الكتب وعرضها على الإمام الرِّضا، والإمام الرِّضا هو الذي بيَّن الأمر، القضية دقيقة جداً، وهؤلاء يمتازون بسرِّية عالية جداً.

مثلاً من جملة هذه الأوهام والتأولات، هذا هو كتاب الغيبة لشيخنا الطوسي / منشورات الأعلمي للمطبوعات / هذه الطبعة الأولى / ٢٠١٠ ميلادي / صفحة ٢٥٦ / أم كلثوم، أم كلثوم هي البنت الكبيرة للسَّفير الثَّاني، السَّفير الأوَّل عثمان ابن سعيد العمروي، السَّفير الثَّاني مُحَمَّد ابنه ابن عثمان ابن سعيد العمروي، ابنته الكبيرة اسمها أم كلثوم، هي تُحَدِّثُ الحُسَيْن ابن روح السَّفير الثَّالث، تقول له: إِنَّمَا ذَهَبَتْ إِلَى أُمِّ أَبِي جَعْفَرِ ابْنِ بُسْطَامٍ، هؤلاء من جماعة الشلمغاني، الشلمغاني هو أيضاً امتداد للمنهج الخطَّابي، ابن أبي العزاقر الشلمغاني الذي خرج فيه اللعن أيضاً من النَّاحِيَةِ المقدَّسة مثل ما خرج اللعن في أبي الخطَّاب، فهذه أم أبي جعفر ابن بسطام تقول لأم كلثوم بنت السَّفير الثَّاني-تقول: إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا جَعْفَرٍ-أبا جعفر يعني الشلمغاني اسمه مُحَمَّد، وكنية مُحَمَّد أبو جعفر، ابن أبي العزاقر اسمه مُحَمَّد الشلمغاني-إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا جَعْفَرٍ قَالَ لَنَا: إِنَّ رُوحَ رَسُولِ اللَّهِ انْتَقَلَ إِلَى أَبِيكَ-يعني مُحَمَّد ابن عثمان ابن سعيد العمروي-وَرُوحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ انْتَقَلَ إِلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ رُوحٍ، وَرُوحُ مَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ انْتَقَلَ إِلَيْكَ-أنتِ يَا أُمَّ كُلْثُومَ، لَأَنَّهُمَا رَأَتْ مِنْهَا تَعْظِيمًا لَيْسَ عَادِيًّا فَتَقُولُ لَهَا:-الشلمغاني قال لنا: بَأَنَّ رُوحَ مَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ انْتَقَلَ إِلَيْكَ فَكَيْفَ لَا أُعْظِمُكَ يَا سِتْنًا-لهذا السَّبَبُ أَنَا أُعْظِمُكَ هذا التعظيم الخاصَّ، لماذا؟ حتَّى الشلمغاني بعد ذلك يقول بَأَنَّ لَهُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَنَازِلِ، مثل ما تجلَّتْ رُوحُ رَسُولِ اللَّهِ فِي مُحَمَّدِ ابْنِ عُثْمَانَ، وَتَجَلَّتْ رُوحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحُسَيْنِ ابْنِ رُوحٍ، وَتَجَلَّتْ رُوحُ الزَّهْرَاءِ فِي أُمِّ كُلْثُومَ بِنْتِ السَّفِيرِ الثَّانِي، هُوَ سَيَتَجَلَّى فِيهِ مَا يَتَجَلَّى وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا يَتَجَلَّى فِي

مجموعة قريبة منه، وهذا الفيلم شغال على طول التاريخ، هذه لقطة من اللقطات، صفحة ٢٥٦ من غيبة الطوسي، والكتاب معروف لمن يريد أن يراجع.

هذان الكتابان من كتب النصيرية، هذا الكتاب: (رسائل الحكمة العلوية)، هذا هو الجزء الأول من مجموعة التراث العلوي النصيري، هذا الكتاب من كتب محمد ابن نصير، هذا هو الكتاب: (كتاب الأكوار الثورانية والأدوار الروحانية)، والبعض يقولون هذا هو أساساً كان لأبي الخطاب، بالنتيجة الآن معروف هذا الكتاب لمحمد ابن نصير، خصوصاً وأنه في صفحة ١٢٥، يعقد فصلاً كله أكاذيب وحزعلات عن منزلة أبي الخطاب، تحت عنوان: إظهار محمد ابن أبي زينب الكشف، يعني كشف عن حقيقته وكشف عن حقيقة جعفر ابن محمد، هذا في صفحة ١٢٥ / ١٢٦ / ١٢٧ / كان في نيتي أن أقرأه ولكن صار وقت البرنامج طويلاً جداً، فمن يريد أن يراجع رسائل الحكمة العلوية / الجزء الأول / تحقيق وتقديم أبو موسى والشيخ موسى / دار لأجل المعرفة، ديار عقل / لبنان / صفحة ١٢٥ / ١٢٦ / ١٢٧ / ولا زلنا في مؤلفات محمد ابن نصير، نصل إلى عنوان الخمر في صفحة ٢٧١، لاحظ ماذا يفترون على أهل البيت؟! -وقال أمير المؤمنين منه السلام- هم لا يقولون عليه السلام بل منه السلام -الخمر عبد النور لأن النور محمد- يعني هذا الخمر من محمد، هو صورة لمحمد -الخمر عبد النور لأن النور محمد والعبد سلمان- فهذا الخمر هو عبد النور، يعني هذا خلاصة سلمان التي أشرق فيها محمد -والخمر العالم الكبير وإن النور لم يمازجه شيء من الظلمة ولا الظلمة يمازجها شيء من النور، وإن هذا الخمر المسكر آخرته للتلف وفيه تعدب أرواح الكافرين وقد تستريح فيه أرواح المؤمنين- يعني الكافر الذي يشرب الخمر، هذا الخمر سيكون سبباً لعذابه، أمّا هم الخطايون والنصيريون حين يشربون الخمر فهذا يكون سبباً لأن يستريحوا وأن يترقوا -وقال أمير المؤمنين منه السلام: حلال لكم معكم- الخمر بالنسبة لكم فيما بينكم- حلال لكم معكم حرام عليكم مع غيركم- إذا خرجتم عن هذه الدائرة تقولون الخمر حرام، هذا هو المنهج الخطابي نفسه، أليس كل هذه النصوص تُشكّل خارطة كاملة لهذه الفرقة؟ هذه آثار المنهج الخطابي التي يتمسك بها النصيريون الآن -وقال أمير المؤمنين: حلال لكم معكم- فيما بينكم هذا الخمر حلال -حرام عليكم مع غيركم- وهذا الأمر ينجر مع الزنا ومع اللواط ومع كل شيء، الزنا مع غيركم أمّا الناس حرام، ولكن فيما بينكم هذا يؤدّي إلى رقيكم -ومن يقول إن الخمر الذي يشربونه مع الأضداد عبد النور- يُسمّي الخمر عبد النور، ومن يشربه مع غير المجموعة الخاصة فقد كفر، هذه التسمية خاصة، هو الخمر نفسه يكون سبباً للعذاب مع غيرهم، ولكن فيما بينهم يتحوّل الخمر إلى عبد النور -ومن يقول إن الخمر الذي يشربونه مع الأضداد- الأضداد ممكن أن يكونوا من شيعة أهل البيت ممن يشربون الخمر مثلاً -ومن يقول إن الخمر الذي يشربونه مع

الأضداد عبد النور فقد كفر لأنَّ الخمر المشروب معهم ظُلْمَةٌ وإذا كان ظُلْمَةٌ لا يكون عبد النور مولاه، فقد كشفنا لك أيُّها السائل علماً عظيماً- هذا هو العلم العظيم!! هذه هي الترهات والأكاذيب والتأولات التي نتحدث عنها، وهذا الكلام الآن، هناك مجموعات في الوسط الشيعي الاثني عشري، يمكنك أن تدخل على الإنترنت فتجد أن مجاميع كثيرة في العراق وفي لبنان وفي مناطق أخرى، في الخليج وفي أوروبا من شباب الشيعة بدأوا يلتزمون بمثل هذه الأمور، وهؤلاء هم النصيرية، أمّا توجد مجموعات خطائية، نعم توجد مجموعات خطائية والدُّوق هو هو، ثمَّ ينقل رواية عن الإمام الباقر:- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ- هنا يقول عليه السَّلَام لكن عن أمير المؤمنين باعتبار أنه هو الله فقال منه السَّلَام- مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَفِي نَبُوَّتِهِ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ- تحريم الخمر مع الأضداد- وَتَحْرِيمُ لَشْرِبِهِ مَعَ الْأَضْدَادِ فَلَمْ يَزَلْ مُحَرَّمًا أَيْضًا مَعَ الْأَخْوَانِ إِلَى عَصْرِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مِنْهُ السَّلَامُ- باعتبار عليّ هو الله، ومُحَمَّدٌ هو الاسم، المسمّى عليّ والاسم مُحَمَّد- فصار مُحَرَّمًا أَيْضًا إِلَّا مَعَ الْإِخْوَانِ- فالخمر مع غير الإخوان حرام ومع الإخوان يكون حلالاً.

هذا الجزء التاسع من مجموعة التراث العلوي / تحقيق وتقديم أبو موسى والشيخ موسى / دار لأجل المعرفة / ديار عقل / لبنان / هناك كتاب المشيخة، وهذا من كتب طقوسهم، صفحة ١٥٢، قدّاس الخمرة، هناك قدّاس وصلوات وأدعية ومراسيم لشرب الخمرة مفصّلة عبر صفحات عديدة- فيأمر الإمام بالفاتحة لشخص الخمرة- يعني إمامهم، هم ما عندهم صلاة، فصلاّتهم الجماعة تكون بشرب الخمر- فيأمر الإمام بالفاتحة لشخص الخمرة- يجلس هذا الإمام وتوضع الخمرة أمامه ويقرأ الفاتحة- فيأمر الإمام بالفاتحة لشخص الخمرة- الفاتحة ليس المراد سورة الفاتحة، لا، وإنما هذا النص:- ويقول اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِ النُّور- يعني على الخمر- العبد السيّد سلمان والنور السيّد مُحَمَّد، فيُنْجَزُ النَّقِيبُ الْكَأْسُ- الآن يصبّون في الكأس- ويمزج ما فيه بالخمرة ويقرأ خُطْبَةَ الْأُذَانِ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ- لأن هذه هي صلاتهم، وتأتي خطبة الأذان وهي مذكورة- وبعد الأذان ثمَّ يجلس النَّقِيبُ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ- النَّقِيبُ هَذَا هُوَ الَّذِي يَقُومُ بِإِعْدَادِ الْخَمْرَةِ وَمَزْجِ الْخَمْرَةِ- ثمَّ يجلس النَّقِيبُ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ وَاضِعًا رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَقَدَمَ الْيَمْنَى عَلَى الْأَرْضِ وَيَضَعُ يَدَهُ الْيَمْنَى بِيَدِ الْإِمَامِ وَالْكَأْسُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى تَحْتَ يَدِ الْإِمَامِ لِأَجْلِ الْمُبَايَعَةِ الَّتِي يَقْرَأُهَا الْإِمَامُ جَهْرًا وَيَقْرَأُهَا النَّقِيبُ سِرًّا- ثمَّ صِيغَةٌ لِلْمُبَايَعَةِ طَوِيلَةٌ.

في صفحة ١٥٤- ويرشف ويمزج ما في القدح بالخمرة- ويرشف يعني يأخذ مقداراً قليلاً- ويمزج ما في القدح بالخمرة ويعيده للإمام مُقْبِلًا يَدَهُ ثُمَّ يَقْبَلُ يَدَ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ قَائِلًا: إِشْهَدْ عَلَيَّ يَا سَيِّدِي أَنَّنِي

أوصلتُ الإمامة إلى أصحابها ويجلس على يمين الخمرة فيبدأ الإمام ويقرأ الندة-الندة، نوع من أنواع الدعاء، وهذا له تفصيل كثير موجود لا مجال لقراءته، هذا كله يُسمَّى بِقُدَّاسِ الخمرة، هذه هي عبادتهم، عبادة طقوسها خمرٌ ونجاسة يسمونها بعبد النور، فيفترون على رسول الله من أنَّ العبد هو سلمان والنور مُحَمَّد، وهذه الترهات والأكاذيب، هذه من بقايا الفكر الخطابي الذي لا زال موجوداً في الجوّ النصيري، هذه كتبهم، هذه هي مصادرهم الأصلية ولا يستطيعون أن يُنكروها، هذه كتبهم، أنا ما قرأت من كتبٍ افترت عليهم.

أنا أرى الوقت قد طال بنا أنقلُ لك هذه الصورة وأنا أقرأ من غيبة الشيخ الطوسي / منشورات الأعلمي للمطبوعات / وهذه هي الطبعة الأولى / ٢٠١٠ ميلادي / صفحة ٢٥١ / الحديث عن مُحَمَّد ابن نصير الثُميري وهو امتداد للمنهج الخطابي-: فَلَمَّا تُوِّفِيَ أَبُو مُحَمَّد-الثُميري كان من أصحاب الإمام العسكري- فَلَمَّا تُوِّفِيَ أَبُو مُحَمَّد-يعني توفّي إمامنا العسكري-ادَّعى مَقَامَ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ-قال: أَنَا النَّائِبُ عَنِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ-وَادَّعى لَهُ الْبَابِيَّةَ-وَصَدَرَ اللَّعْنُ بِخُصُوصِهِ، صفحة ٢٥٢، إلى أن يقول:- وَيَقُولُ بِالْإِبَاحَةِ لِلْمَحَارِمِ وَتَحْلِيلِ نِكَاحِ الرِّجَالِ بَعْضَهُمْ بَعْضاً فِي أَذْبَارِهِمْ وَيَزَعَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّوَاضُّعِ وَالْإِخْبَاتِ وَالتَّنْذُلِ فِي الْمَفْعُولِ بِهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْفَاعِلِ إِحْدَى الشَّهَوَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحَرِّمُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ-وهذا في المجموعات الخطابية موجود مثل هذا الأمر.

إلى أن يأتي الكلام:-عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَاقَانَ، أَنَّهُ رَأَاهُ-رأى هذا مُحَمَّد ابن نصير- عِيَاناً وَغُلَامٌ لَهُ عَلَى ظَهْرِهِ-يعني كان يلوط فيه-قال: فَلَقِينْتُهُ فَعَاتَبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ، فقال: إِنَّ هَذَا مِنَ اللَّذَاتِ وَهُوَ مِنَ التَّوَاضُّعِ لِلَّهِ وَتَرَكَ التَّجَبُّرَ.

أنا لا أريد أن أذهب أكثر من ذلك، أعتقد أن الصُّور صارت واضحة للأخوة الذين سألوا عن المنهج الخطابي، فالمنهج الخطابي فكراً ينحرف عن أهل البيت، وطقوساً وأعمالاً ينحرف عن أهل البيت أيضاً بشكل واضح، وهذه المعطيات التي تمت الإشارة إليها مُعطيات صحيحة.

الرَّوَايَتَانِ أَحَبُّ أَنْ أُخْتَمَ بِهِمَا الْحَدِيثُ، هذا هو عللُ الشَّرَائِعِ / باب ٢٤٣ / الجزء الثاني / وهو كتابُ للشيخ الصَّدوق معروف:

الرَّوَايَةُ الْأُولَى:- عَنْ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَبِي اللَّهِ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ بِالتَّوْبَةِ-يعني صاحب البدعة، وأيُّ بدعةٍ مثل هذه البدع، أبي الله أن يفتح له باب التوبة، إلّا بإذن الإمام الحجة، الإمام

إذا أراد أن يشفع له-أبي الله لصاحب البدعة بالتوبة، قيل يا رسول الله: وكيف ذلك؟ قال: إنه قد أشرب قلبه حُبَّها-لا يستطيع أن يتركها، رواية خطيرة جداً-أبي الله لصاحب البدعة بالتوبة-هذا قول رسول الله- قيل يا رسول الله: وكيف ذلك؟ قال: إنه قد أشرب قلبه حُبَّها-ولذا ورد في بعض الروايات من أن أمثال هؤلاء يُتركون ولا يجادلون، لأنهم لا تنفع البراهين والأدلة معهم استناداً إلى هذه القاعدة.

الرواية عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله، قال: كَانَ رَجُلٌ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ-هذه الرواية مهمة جداً-كَانَ رَجُلٌ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ طَلَبَ الدُّنْيَا مِنْ حَلَالٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، وَطَلَبَهَا مِنْ حَرَامٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا إِنَّكَ قَدْ طَلَبْتَ الدُّنْيَا مِنْ حَلَالٍ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا وَطَلَبْتَهَا مِنْ حَرَامٍ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا-يبدو أنه قليل الحيلة، عديم الموهبة، لا يعرف كيف يتصرف، على أي حال-فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا إِنَّكَ قَدْ طَلَبْتَ الدُّنْيَا مِنْ حَلَالٍ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا وَطَلَبْتَهَا مِنْ حَرَامٍ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا، أَفَلَا أَذُوكَ عَلَى شَيْءٍ تُكْثِرُ بِهِ دُنْيَاكَ وَيُكْثِرُ بِهِ تَبْعُكَ-يعني أتباعك-قال: بلى، قال: تَبْتَدِعْ دِينًا وَتَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسُ، فَفَعَلَ فَاسْتَجَابَ لَهُ النَّاسُ فَأَطَاعُوهُ وَأَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَصَابَ-هو عاجز عن أن يصل إلى مكانٍ هو يطمح أن يصل إليه، فماذا يفعل؟-قال: تَبْتَدِعْ دِينًا وَتَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسُ فَفَعَلَ فَاسْتَجَابَ لَهُ النَّاسُ فَأَطَاعُوهُ وَأَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ إِنَّهُ فَكَّرَ فَقَالَ: مَا صَنَعْتُ؟!-ما هذا الذي فعلت-إِبْتَدَعْتُ دِينًا وَدَعَوْتُ النَّاسَ، مَا أَرَى لِي تَوْبَةَ إِلَّا أَنْ آتِي مَنْ دَعَوْتُهُ إِلَيْهِ فَأَرُدُّهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يَأْتِي أَصْحَابَهُ الَّذِينَ أَجَابُوهُ فَيَقُولُ: إِنَّ الَّذِي دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ بَاطِلٌ وَإِنَّمَا إِبْتَدَعْتُهُ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: كَذَبْتَ وَهُوَ الْحَقُّ، وَلَكِنَّكَ شَكَّكَتَ فِي دِينِكَ فَارْجِعْتَ عَنْهُ-وهذا موجود على طول التاريخ، هذه القضية موجودة، حينما يتوب المبتدع فإن الذين ضلَّهم لا يتوبون، هذه القضية موجودة على طول التاريخ-فَجَعَلَ يَأْتِي أَصْحَابَهُ الَّذِينَ أَجَابُوهُ فَيَقُولُ: إِنَّ الَّذِي دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ بَاطِلٌ وَإِنَّمَا إِبْتَدَعْتُهُ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ-[روح، روح]-فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: كَذَبْتَ وَهُوَ الْحَقُّ وَلَكِنَّكَ شَكَّكَتَ فِي دِينِكَ فَارْجِعْتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمَدَ إِلَى سِلْسِلَةٍ فَوَتَدَ لَهَا وَتَدًا ثُمَّ جَعَلَهَا فِي عُنُقِهِ-يعني وضع سلسلة في عنقه وربطها بالأرض- وَقَالَ: لَا أَحِلُّهَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ-أنا أشد نفسي للأرض-فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، قُلْ لِفُلَانٍ: وَعِزِّي لَوْ دَعَوْتَنِي حَتَّى تَتَقَطَّعَ أَوْصَالُكَ مَا اسْتَجَبْتُ لَكَ حَتَّى تَرُدَّ مَنْ مَاتَ إِلَى مَا دَعَوْتُهُ إِلَيْهِ فَيَرْجِعَ عَنْهُ-[اللي ماتوا] ماذا تصنع معهم؟ لا بُدَّ أَنْ تُرْجِعَهُمْ، هذا نديم وحاول مع الأحياء ولكن الأحياء جبَّهوه فرجع خائباً نادماً، فوضع السلسلة في عنقه وشدَّها إلى التود، وقطع عهداً على نفسه أن لا يغيّر مكانه حتى يتوب الله عليه، فجاء هذا الجواب من الله-فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، قُلْ لِفُلَانٍ: وَعِزِّي لَوْ دَعَوْتَنِي حَتَّى تَتَقَطَّعَ أَوْصَالُكَ مَا اسْتَجَبْتُ لَكَ حَتَّى تَرُدَّ مَنْ مَاتَ-الذين ماتوا اذهب أرجعهم

إلى الحياة وأرجعهم إلى دينهم الصحيح-حَتَّى تَرُدَّ مَنْ مَاتَ إِلَى مَا دَعَوْتُهُ إِلَيْهِ فَيَرْجِعَ عَنْهُ- هذه المشكلة موجودة على طول التاريخ، مشكلة كبيرة جداً، وهذه القضية ليست فقط في هذا الجانب، في الجانب الخطأ، قد يكون الجانب الخطأ تأثيره قليلاً لقلة الأفراد، هذه المشكلة نفسها في الجانب الشافعي والقطبي هي نفس القضية، ماهو الفارق؟ هو ضلال، ما هو هذا ضلال وهذا ضلال، هذا ضلال من هذا الاتجاه، وهذا ضلال من هذا الاتجاه، هناك مُحِبٌّ غالي وهناك مُبْغِضٌ قالي، هَلْكَ فِيَّ اِثْنَانِ نفس الشيء، فهناك مُبْغِضٌ قالي وهناك مُحِبٌّ غالي، هذا ضلال وهذا ضلال، هذا الأمر لا ينطبق فقط على هذه الحالة، هذا ينطبق على الحالة القطبية والحالة الصوفية والحالة الأشعرية والحالة المعتزلية والحالة الشافعية وسائر الأحوال الأخرى، ما هو الأمر هُوَ هُوَ.

أعتقد أنَّ الصورة صارت واضحة وإن كانت هناك مطالب أخرى كان في نيتي أن أتناولها لكن وقت البرنامج صار طويلاً وطويلاً جداً وأعتقد أنَّ المشاهدين أتعبهم طول الحديث، بقيت عندي بقية، نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود كي أقول ما عندي.

تحياتي للأخوة الذين أرسلوا رسائل يسألون عن الخطأية وعن المنهج الخطأ، وتحياتي أيضاً للأخوة والأخوات الذين وجهوا لي أسئلة حين كنت في موكب شيعة علي في مدينة (أسن) في ألمانيا، أعتقد أنني وفيت بالإجابة، وإن كانت الإجابة بحاجة إلى تفصيل أكثر لكن وقت البرنامج صار طويلاً وصار الكلام كثيراً والحديث ثقيلاً عليكم.

الجزء الأخير من هذه الحلقة:

هناك ملاحظة أو مسألة صغيرة قد لا تهتمُّ كُلَّ المشاهدين، ولكن هناك مَنْ يُتابع هذا البرنامج قد يكون مهتماً بهذه القضية بسبب أنها طُرِحت على الإنترنت، فقد ذكرتُ في ندوة في ألمانيا أنَّ أشخاصاً كانوا يعملون معنا هنا في قناة القمر الفضائية وقد طردتهم طرداً من القناة، ودار كلامٌ كثير، أنا أعتقد أنَّ القضية جزئية لا تخصُّ كُلَّ المشاهدين، الذين يهتمون بهذا الموضوع يكون الكلام موجَّهاً إليهم:

فهناك كلامٌ يُطرح على الإنترنت أو رُبَّمَا يتحدَّث به المتحدِّثون هنا في المجالس في مدينة لندن أو مناطق أخرى، لا أدري، الكلام الذي يُذكر هو أكاذيب، ما قيل من أنَّ سبب طردهم هو أننا نريد أن نُغلق قناة القمر، هذه أكذوبة، لا يوجد مثل هذا الكلام، يمكن أن تُغلق قناة القمر لأيِّ سببٍ من الأسباب كما هو حال أي مؤسسة من المؤسسات، يطراً طارئاً مُعَيَّن، يكون هناك عجز في مسألة مادية، في كوادِر العمل، في أيِّ شيء، أسباب كبقية الأسباب التي تطرأ، كم من القنوات فُتِحَتْ وأُغْلِقَتْ، كم من المؤسسات فُتِحَتْ

وأُغلِقت، تأتي أسباب مُعيّنة، ولكنّ فعلاً في الأفق المنظور لا يُوجد سبب يدُفَعنا للتفكير بإغلاق قناة القمر، القناة مستمرة، ولدينا برنامج طويل، طويل المدى، يمكن أن تغلق في وقت آخر، نحن لا نعلم الغيب، لكن فعلاً ليس في المنظور أنّ القناة تُغلق، إلّا إذا طرأ طارئ، فهذا الكلام الذي يُقال وُكِّت على الإنترنت أيضاً من أنّ سبب طرد هذه المجموعة هو أنّ القناة سوف تُغلق وأنّ هؤلاء أُخرجوا أو خُرجوا، لم تكن العملية مقصودة بهذا العنوان، وأنا أُصرّ على هذه العبارة: (إنّني طردتهم طرداً، طردتهم طرداً شديداً).

كلام أيضاً سمعته يُقال: من أنّه هناك عجز في قضية الرواتب، بالمناسبة جميع العاملين في قناة القمر لا يأخذون أيّ راتب، ابتداءً مِنّي وانتهاءً بالبقية، وهم أيضاً الذين طُردوا من القناة أصلاً كانوا يُساهمون هم بأموال من جيوبهم، بالمناسبة كانوا يدعمون القناة بأموال من جيوبهم، فلا يُوجد أحد في قناة القمر يأخذ راتباً حتّى تكون القضية قضية رواتب وعجز في الرواتب، أساساً الجميع متطوّعون، ونفس الأشخاص الذين طُردوا من القناة كانوا يُساهمون بمبالغ مالية في دعم القناة، فهذه أيضاً أكذوبة أخرى.

هناك قولٌ قاله البعض: أنّه تُوجد إمراة موظّفة في القناة تحرّش بها البعض، وبسبب هذا الأمر هؤلاء أُخرجوا وطُردوا، وهذا كلامٌ كاذب، الكادر الموجود في قناة القمر كلّهم رجال ولا توجد إمراة، مع احترامي لأخواتي وبناتي، لا انتقاصاً من أخواتي وبناتي، تراب أقدامهن على رأسي، لا انتقاصاً من أخواتي أو بناتي لكن هذا هو الواقع، نحن ما عندنا موظّفة تعمل في قناة القمر لا في البناية ولا خارج البناية، عندنا موظّفون يعملون داخل البناية وخارج البناية، والجميع كلّهم رجال، وحتّى لو أردت أن أقبل هذه الكذبة، طبيعة البناية والمكاتب والنظام الموجود والعرف القائم في القناة والأخلاق المفروضة في القناة لن تسمح بمثل هذا أن يكون لو كانت هناك موظّفة فيما بيننا أبداً، فهذه أكذوبة أخرى أيضاً.

وأكذوبة أخرى: من أنّنا لسنا محتاجين إليهم، أبداً، نحن محتاجون إليهم لا بنحو خاصّ، المؤسسات الإعلامية كلّما يكثر عدد الكوادر فيها كلّما يكون عملها مُريحاً أكثر، وهذه القضية يعرفها الجميع، خصوصاً وأنّهم يُساهمون مالياً في دعم القناة ويشتركون في أداء أعمالها ووظائفها وهم لا يأخذون رواتب فهم مُتطوّعون، فهذه القضية هي الأخرى أكذوبة، فنحن محتاجون للكوادر، لا بشكل خاصّ لهم ولكن أيّ مؤسسة تحتاج إلى كوادر، هذا لا يعني أنّ هناك مشكلة الآن نحن نعاني منها، أبداً، القناة على رسلها والبرامج على رسلها والأمور ماشية.

هناك كلامٌ آخر أيضاً يُتناقل، أنا أريد أن أنقل كلّ الأكاذيب حتّى نصل إلى النتيجة النهائية، هناك كلامٌ آخر: من أنّهم قَصَّروا في أداء أعمالهم، أبداً لم يُقَصِّروا في أداء أعمالهم، هؤلاء كانوا من الموظفين على

العمل، وهؤلاء كانوا من المُنتجين في القناة، وهؤلاء كانوا من الملتزمين بالوقت، وهؤلاء كانوا من الذين التزموا بالنظام الداخلي وقوانين العمل، أنا ما عندي أي إشكال عليهم من هذه الجهة، عملهم كان ممتازاً، التزامهم بالقوانين وبالنظام الداخلي لا أشكال عليه، ما عندي أي إشكال على أي شخص من هؤلاء، وأضيف على هذا أيضاً نحن ما لاحظنا منهم أي تصرف مُخالف للشرعة، بالعكس هم يلتزمون بالواجبات الشرعية وبالمستحبات، أخلاقهم جميلة، ما لاحظنا أي شيء عليهم.

قد تقولون إذاً لماذا طردوا؟ ما الذي حدث؟ طبعاً وأكاذيب أخرى أيضاً أنا سأتيكم من الآخر: أنا الذي طردتهم وطردهم طرداً شديداً، لماذا؟ هذه المجموعة، هؤلاء الأشخاص هم من ضمن مجموعة تنهج النهج الخطابي، أنا لا أريد أن أعكس كل الكلام الذي مرّ عليهم، كنّا نتحدث عن المنهج الخطابي عبر التاريخ، ولكن هناك مجموعات تنهج المنهج الخطابي، أنا عندي معلومات مُسبقة عنهم، لكنني لا أملك دليلاً، عندي معلومات لكنني لا أملك دليلاً، وهؤلاء الأشخاص يتصرفون بشكل مؤدّب، وضمن السياقات الشرعية، لا أنا ولا غيري من الزملاء ومن الإخوة لاحظوا شيئاً، ليس الآن بل لفترة طويلة، لفترة طويلة، ولفترة بعيدة. أنا عندي معلومات ولكنني كيف أتخذُ عليها قراراً؟ مجرد كلام، مجرد كلمة من هنا، كلمة من هناك، حتى لو كنتُ مُصدّقاً بها ولكن لا أستطيع أن أرتب عليها موقفاً شرعياً، هذه قضية في غاية الخطورة، فيها تشويه سمعة ناس، لكن لما وقعت الأدلة القطعية في يدي رتبتُ عليها الأثر، وقعت أدلة قطعية لا أقول بدرجة ٩٩,٩٩%، أبداً، بدرجة ١٠٠%، فأنا لستُ غرّاً ولا صبيّاً جاهلاً حتى أتحدث بمثل هذا الحديث وأنا أعرف العواقب الشرعية والعواقب القانونية والعواقب الاجتماعية، لستُ غرّاً ولستُ قليل تجربة في هذه الحياة، إنني أتحدث بهذا الحديث وأنا قد ملأْتُ يدي، وأتحدث بملء فمي، عندي من الوثائق والأدلة ما بنيتُ عليها بشكل قطعي، هؤلاء الأشخاص الذين طردتهم من قناة القمر طرداً شديداً كان طردهم لأجل هذا الأمر، لأنّه ثبت عندي بالقطع أن هؤلاء الأشخاص هم من مجموعة تنهج المنهج الخطابي، على مستوى الفكر، على مستوى العمل، على أي شيء، من حقهم أن يُكذّبوا كلامي، أي واحد يُكذّب كلامي فإنني سأعرض الأدلة على شاشة التلفزيون، وبالمناسبة الأدلة كثيرة، البعض منها فيديوات، تتصورون دقائق؟ لا، فيديوات طولها ساعات، فيديوات طولها ساعات، ليس دقائق وثواني، ليست مقاطع مسروقة، مأخوذة بالسرقة، فيديوات حقيقية طولها ساعات، إضافة إلى وثائق وصُور وشهود وأشياء كثيرة أخرى، قلت أدلة قطعية، وإلا ما جلستُ هذا المجلس وتكلّمتُ هذا الكلام، أنا لا أريد أن أتحدث أكثر من ذلك، لكنني أشير إلى نقطتين فقط:

النقطة الأولى: من حق أي واحد من هذه المجموعة، أو من غيرهم، قريباً كان، بعيداً، يعتقد أنه ظلم أو أنني ظلمته بهذا الحديث، أبواب القناة مفتوحة له كي يدافع عن نفسه، ولكن في نفس الوقت أنا سأعرض الأدلة إذا ما اعترض أحد أو كذب أحد، مع التأكيد والاعتراض أنا سأعرض الأدلة، أبواب القناة مفتوحة والمحاكم البريطانية موجودة، يستطيع أي واحد هنا في بريطانيا أن يرفع دعوة وتعرض الوثائق وتؤكد وتحقق ويعلم هل هذه الوثائق حقيقية أو لا، فالذي يرى نفسه مظلوماً يستطيع أن يلجأ إلى المحاكم الموجودة هنا في البلد، يستطيع أن يتحدث في الإعلام، ولكنني سأواجهه بالأدلة وبالوثائق، أنا لا أريد أن أضع هذه الأدلة وهذه الوثائق التي أملكها أنا فقط ولا يملكها أحد غيري، هي تحت يدي فقط، نعم هي موجودة في أماكن آمنة صحيح، ولكن لا يستطيع أحد أن يتصرف فيها، هذه الأدلة وهذه الوثائق أنا لا أريد أن أضعها على وسائل الإعلام، وأحب أن تصل هذه الرسالة إلى نفس هؤلاء الأشخاص بشكل مباشر ومستقيم، أنا لا أريد أن أضع هذه الوثائق وهذه الأدلة، لذلك أنا ما ذكرت أسماء ولا تحدثت عن أشخاص، تحدثت بالجملة، ولا تحدثت عن تفاصيل هذه الوثائق، أنا تحدثت بالجملة وقلت هناك مجموعة من الأشخاص طردتهم طرداً شديداً من قناة القمر لأنه ثبت عندي بالقطع بأن هؤلاء من مجموعة خطائية، هؤلاء منهجهم خطائي، هكذا شخصت الأمر وبحسب الأدلة التي بيدي، من حقهم أن يعترضوا، إذا اعترضوا أو كذبوا هذا الحديث، من حقّي أنا أن أعرض ما يرد على تكذيبهم، إذا فعلوا ذلك فعلت هذا، أنا لا أريد أن أضع هذه الوثائق في وسائل الإعلام، أعطيهم فرصة، لذلك لا ذكرت أسماء ولا دخلت في تفاصيل، أعطيهم فرصة والذين لهم علاقة بهم يمكن أن ينصحوهم وأن يعظوهم، أعطيهم فرصة إمّا أن يعودوا إلى أحضان آل محمد ورحمة آل محمد واسعة، وكلنا بحاجة إلى توبة أنا وأنتم والمشاهدون وهم، إمّا أن يعودوا إلى أحضان آل محمد ويعودوا بتوبة صادقة، أنا أعطيهم عهداً، والزّهاء شاهدة على ذلك، أيّ أعدم هذه الوثائق وهذه الفيديوات وهذه المدارك ولا أبقى لها أثراً إذا ما آبوا إلى طريق آل محمد، كلنا نخطئ، كلنا خطّاءون، المشكلة ليس أننا نخطئ، المشكلة أننا نخطئ ولا نصحح الخطأ، كلنا نخطئ، ما فينا واحد إلّا وعنده ملف مشحون بالخطأ والخطايا، المشكلة هنا ليس أننا أخطأنا، نخطئ في الجانب العقائدي، في الجانب الشرعي، في العبادات، في الجانب الأخلاقي، في كلّ شيء نخطئ، لكن المشكلة أننا لا نصحح الخطأ، إذا صحّحنا الخطأ انتهت المشكلة عندنا، روايات هكذا تقول في الأحاديث الشريفة: (إِذَا كَانَتِ الْأَرْضُ خَالِيَةً مِنَ الْخَطَايَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ قَوْمًا خَطَايَيْنِ كَي يُخْطِئُوا ثُمَّ يَعُودُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ فَيَتُوبَ عَلَيْهِمْ)، هذا جزء من هذا العالم، كلنا نخطئ، الذي يتصور أنه هو بعيد عن الخطأ والخطيئة هذا واقع في شبهة وفي ظلمة شديدة، إذا ما رجعوا إلى جادة الصواب كما قلت أنا أعطيهم عهداً والزّهاء شاهدة عليّ أنني أعدم هذه الوثائق بشرط أن تكون العودة صادقة وحقيقية، وإذا لم يكن ذلك فعلى الأقل أن ينزروا في بيوتهم بعيداً عن المراءى والمسمع، إذا لم يريدوا أن

يتوبوا نحن لسنا في عصر محاكم التفتيش، ولست مسؤولاً عن عقائدهم وعن أعمالهم، لا علاقة لي بهم، ولكن أن ينزروا في بيوتهم، وأن يلقوا هذا البساط، وأن لا يكونوا تحت المراءى والمسمع، لأنه إذا صاروا تحت المراءى والمسمع في الجو الشيعي فلا بُدَّ من تفعيل هذا القانون: (من رأى منكم منكراً فليغير هذا المنكر)، حينئذٍ سأكون مُلزماً بأن أنشر هذه الوثائق وإن كنت لا أحب ذلك، لأنني أعلم أن في ذلك خراب بيوت، وتشويه سمعة عائلات، وأنا والله وحقِّ دماء نحر الحسين لا أريد أن أفعل ذلك، أتمنى من الأشخاص الذي يُحبون هؤلاء من عوائلهم الكريمة أن ينصحوهم، فإمّا أن يأخذوا بالخيار الأول، وإمّا أن يأخذوا بالخيار الثاني، على الأقل أن يأخذوا بالخيار الثاني، أن ينزروا في بيوتهم ويلقوا هذا البساط وهذه القدرة.

أعتذر من المشاهدين إذ رُبّما البعض منهم بقي مُتسبِّراً أمام شاشة التلفزيون ويستمع إلى حديث لا شأن له به، لكنني لا أجد وسيلة كي أوصل هذه الرسالة لكثرة الأكاذيب، أخاف أن تصل بشكل ليس صحيحاً، وتُحرّف، فما وجدتُ سبيلاً إلا أن أطرح هذه الرسالة عبر هذه الشاشة وفي نهاية هذه الحلقة.

دُعائي لكل من تابعنا في هذا البرنامج بالتوفيق وأقسم عليهم بالحسين أن يمدوا أيديهم بالدعاء لي ولِمَن معي هنا في هذه المؤسسة أن نموت على ولاية إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

اللَّهُمَّ ارِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمُلُونَ وَأَرِنِي فِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ..
وَأَمِّتْنِي وَمَنْ أَحَبُّ عَلَيَّ وَلايَةَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَأَبْنَائِهِمَا الْمَعْصُومِينَ..
وأعود بالحديث إلى محمد.

■ المقدم: طيب الله أنفاسكم مولاي.

* برنامج "سؤالك على شاشة القمر"، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com